

الليلة الثانية عشرة وترويض الشرسة



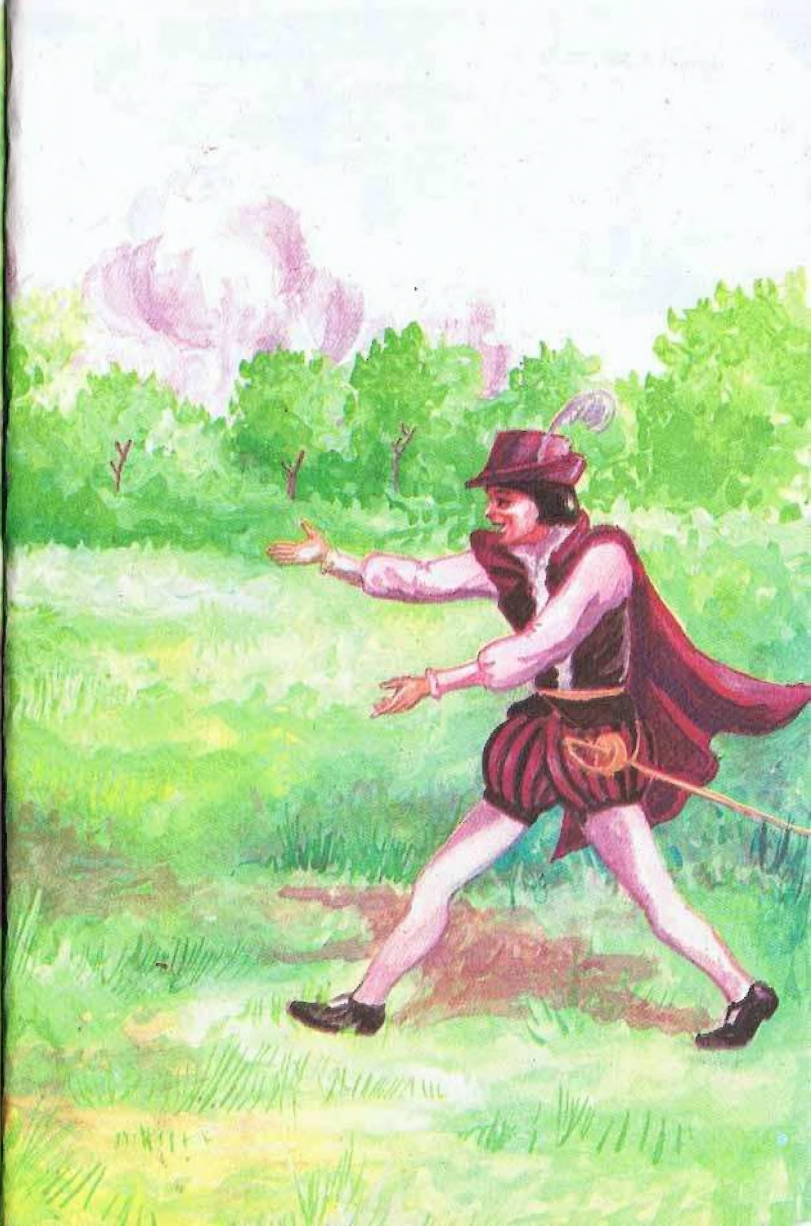
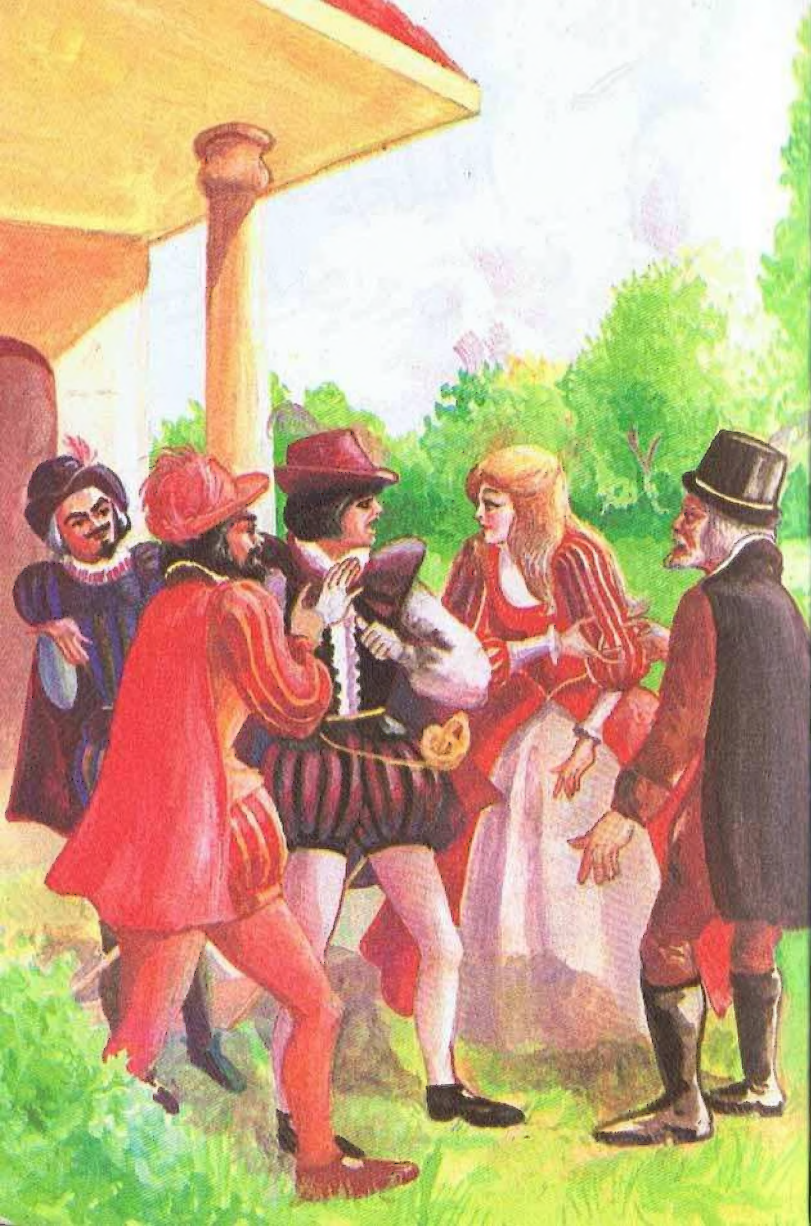
مكتبة لبنان السلسلة الثانية عشرة في ترويض الشرسة

روائع شكسبير

- ١ — كما تهوى وزوبعة في فنجان
- ٢ — تاجر البندقية وقصص أخرى
- ٣ — الليلة الثانية عشرة
وترويض الشرسة



مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح - بيروت



الليلة الثانية عشرة وترويض السيرة



تأليف : ولیم شکسپیر
إعداد : إسماعیل أبو العزائم
رسوم : محمد نبیل عبد العزیز

مكتبة لبنان
بيروت

شديداً ، وَسَوْفَ تَظَلُّ مُعْتَكِفَةً فِي قَصْرِهَا سَبْعَ سَنَوَاتٍ لَا تُقَابِلُ فِيهَا أَحَدًا . »

لَمْ يَسْعَ أَوْرَسِينُو إِلَّا أَنْ يُفَكِّرَ فِي هَذَا الْحُبِّ الرَّائِعِ وَالْحُزَنِ الْعَمِيقِ عَلَى أَخِيهَا الَّذِي مَاتَ ، وَتَحَيَّلَ كَيْفَ سَيَكُونُ حُبُّهَا عِنْدَمَا تَقْعُ فِي الْحُبِّ الْحَقِيقِيِّ .

* * *

وَفِي مَكَانٍ غَيْرِ بَعِيدٍ عَنِ قَصْرِ أَوْرَسِينُو كَانَ رُبَّانٌ إِحْدَى السُّفُنِ يُنَاضِلُ مَعَ بَحَّارَتِهِ لِيَسْتَحْبُوا إِلَى الشَّاطِئِ قَارِبَهُمُ الَّذِي أَوْشَكَ عَلَى الْفَرَقِ . وَكَانَتْ مَعَهُمْ فَتَاةٌ شَابَةٌ . سَأَلَتْهُمْ الْفَتَاةُ : « أَيُّ بَلَدٍ هَذَا أَيُّهَا الْأَصْدِقَاءُ ؟ »

أَجَابُوهَا : « هَذِهِ إِلِيرِيَا . »

فَقَالَتْ : « وَمَاذَا يُمَكِّنُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي إِلِيرِيَا ؟ إِنَّ أَخِي لَيْسَ هُنَا ، وَأَكَادُ أَجْزِمُ أَنْ رُوحَهُ قَدْ صَعِدَتْ إِلَى السَّمَاءِ . » ثُمَّ سَأَلَتِ الرُّبَّانَ : « أُمْتَةً أَحْتِمَالُ أَنْ يَكُونَ أَخِي سِيَاسَتِيَّانَ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ ؟ »

أَجَابَهَا : « لَقَدْ نَجَوْتُ مِنَ الْعَرَقِ بِالمُصَادَفَةِ . وَمِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ أَخُوكَ حَسَنَ الْحِظِّ كَذَلِكَ . لَقَدْ رَأَيْتُهُ عِنْدَمَا هَبَّتْ تِلْكَ الْعَاصِفَةُ الْهَوْجَاءُ وَحَطَمَتْ سَفِينَتَنَا . وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتِمَّكَزْ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى قَارِبِنَا ، وَكَانَ رَابِطاً نَفْسَهُ بِلَوْحٍ كَبِيرٍ مِنَ الْخَشَبِ سَقَطَ مِنَ السَّفِينَةِ الْمُحْطَمَةِ . »

الْلَيْلَةُ الثَّانِيَّةُ عَشْرَةَ

وَقَعَتْ الْأَحْدَاثُ الثَّلَاثَةُ مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ فِي دَوْلَةِ إِلِيرِيَا .

كَانَ حَاكِمُ تِلْكَ الدَّوْلَةِ يُدْعَى أَوْرَسِينُو ، وَلَمْ يَكُنْ سَعِيدًا فَقَدْ كَانَ أَمَلُهُ ضَعِيفًا فِي الزَّوْاجِ بِمَحْبُوبَتِهِ . لَقَدْ كَانَ يُحِبُّ فَتَاةً لِلِيرِيَّةِ جَمِيلَةً مِنْ أُسْرَةٍ عَرِيقَةٍ تُدْعَى أُولِيْفِيَا ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تُكُنْ تُحِبُّهُ ، بَلْ إِنَّهَا رَفَضَتْ أَنْ تُقَابِلَهُ أَوْ تُسْتَمَعَ إِلَيْهِ . وَكَانَتْ حُجَّتُهَا أَنَّ أَخَاهَا قَدْ مَاتَ مُنْذُ فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ ، وَأَنَّ حُزْنَهَا عَلَيْهِ جَعَلَهَا تَعِيشُ فِي عَزْلَةٍ عَنِ النَّاسِ فِي قَصْرِهَا الْكَبِيرِ .

كَانَ الْحُبُّ قَدْ جَعَلَ أَوْرَسِينُو مُعْرِمًا بِالاسْتِمَاعِ إِلَى الْمَوْسِيقَى الْحَالِمَةِ . وَذَاتَ مَرَّةٍ قَالَ لِمَنْ يَعْرِفُ لَهُ : « إِذَا كَانَتْ الْمَوْسِيقَى هِيَ غِذَاءُ الْحُبِّ فَلْتَسْتَمِرْ فِي الْعَزْفِ ، وَلْتَعْرِفْ هَذِهِ النِّعْمَةَ الْحَالِمَةَ ثَانِيَةً ، إِنَّهَا تَخَفُّتُ شَيْئًا فَشَيْئًا وَتَتَرَامَى إِلَى أَدْنَى كَالنِّعَمِ الْجَمِيلِ الَّذِي يَسْرِي فِي حَقْلِ تَتَفَتَّحُ فِيهِ أَزْهَارُ الْبِنْفَسَجِ . وَلَكِنْ أَيْنَ الشَّابُّ الَّذِي حَمَلَ رِسَالَتِي إِلَى أُولِيْفِيَا ؟ »

أَجَابَهُ الشَّابُّ قَائِلًا : « لَقَدْ عُدْتُ لِتَوِي ؛ وَلَمْ تُقَابِلْنِي أَوْ تَتَحَدَّثْ إِلَيَّ ، فَقَدْ قَالَتْ خَادِمَتُهَا إِنَّهَا تُبْكِي فَقَدْ كَانَتْ تُحِبُّ أَخَاهَا حُبًّا

بَدَتْ قِيُولَا سَعِيدَةً وَشَكَرَتْ الرَّبَّانَ عَلَى تِلْكَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي
أَدْخَلَتْ الرَّاحَةَ إِلَى نَفْسِهَا ، وَكَذَلِكَ شَكَرْتُهُ عَلَى إِثْقَادِهِ لَهَا ، وَمَنْحَتُهُ
قَدْرًا مِنَ الذَّهَبِ وَسَأَلَتْهُ : « هَلْ تَعْرِفُ هَذَا الْبَلَدَ ؟ »

أَجَابَ : « نَعَمْ ! إِنَّ بَيْتِي هُنَا . »

سَأَلَتْهُ : « مَنْ الْحَاكِمُ ؟ »

أَجَابَ : « رَجُلٌ طَيِّبٌ يُدْعَى أَوْرْسِينُ . »

قَالَتْ : « رُبَّمَا أَتَمَكَّنُ مِنَ الْعَمَلِ فِي بِلَادِهِ إِلَى أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا عَنْ
مَصِيرِ أَخِي سِيَّاسْتِيَّانَ ، سَوْفَ أَعْمَلُ تَابِعَةً لَأَوْرْسِينُ . فَفِي وَسْعِي أَنْ
أُعْزِي وَأُعْزِفَ لَهُ مُخْتَلِفَ الْقِطْعِ الْمَوْسِيقِيَّةِ . وَلَكِنْ لَا يُمَكِّنُنِي أَنْ
أَذْهَبَ إِلَى بِلَادِهِ كَأَمْرَأَةٍ وَحِيدَةٍ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُفَسِّرَ سَبَبَ مَجِيئِهَا ،
وَلَا مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ . أَمَّا إِذَا ارْتَدَيْتُ مَلَابِسَ شَابٍّ فَسَيَكُونُ ذَلِكَ
مُنَاسِبًا ، فَقَدْ يَسْتَطِيعُ الشَّابُّ الْعَمَلُ فِي أَيِّ مَكَانٍ يَدُونُ أَنْ يَسْأَلُوهُ مِنْ
أَيْنَ أَتَيْتُ ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ بِالنَّسْبَةِ لِلْفَتَاةِ . فَهَلْ يُمَكِّنُكَ أَنْ تُسَاعِدَنِي
فِي الْحُصُولِ عَلَى مَلَابِسِ شَابٍّ ثَبِيلٍ ؟ سَأَسَمِّي نَفْسِي بِاسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ
الْأَرْجَالِ « سِيزَارِيو » عَلَى أَنْ تُسَاعِدَنِي وَتَكْتُمَ سِرِّي . »

وَأَفَقَ الرَّبَّانُ ، وَقَالَ لَهَا : « سَوْفَ أُسَاعِدُكَ . تَعَالَيْ مَعِي . »

* * *

فِي بَيْتِ أُولِيفِيَا ، نَظَرَتْ مَارِيَا — خَادِمَتُهَا — إِلَى سِيرِ تُوْبِي



يَلْتَش — عَمَّ أُولَيْفِيَا الْعَجُوزَ — وَتَنَهَّدَتْ ، وَقَالَتْ لَهُ مُحَذَّرَةٌ : « فِي الْوَاقِعِ ، يَجِبُ عَلَيْكَ إِلَّا تَعُودَ مُتَأَخِّرًا إِلَى الْبَيْتِ كُلِّ لَيْلَةٍ ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ سُلُوكُكَ دَاخِلَ الْبَيْتِ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . لَقَدْ بَلَغَ الْغَضَبُ بِسَيِّدَتِي غَايَتَهُ مِنْكَ وَمِنْ نَدِيمِكَ ، ذَلِكَ الْفَارِسُ الْأَحْمَقُ . »

« سِيرِ أَتَدْرُونَ أَعْيُوشِيكَ أَحْمَقُ ؟ ! »

« أَجَلْ ، إِنَّ كُلَّ شَخْصٍ يَعْرِفُ ذَلِكَ . إِنَّهُ أَحْمَقُ مُشَاكِسٍ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ يَتَسَاوَرُ مَعَ كُلِّ النَّاسِ . وَلِحَسَنِ حَظِّهِ أَنَّهُ جَبَانٌ ، وَهَذَا مَا يَتَّقِيهِ مِنَ الْعَوَاقِبِ الْوَحِيمَةِ لِمُشَاجَرَاتِهِ . »

أَسْرَعَ سِيرَ ثُوبِي بِامْتِشَاقِ سَيْفِهِ وَقَالَ غَاضِبًا : « مَنْ هُمْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ هَذَا ؟ » وَأَبْدَى اسْتِعْدَادَهُ لِلدَّفَاعِ عَنْ سَمْعَةِ صَدِيقِهِ ، فَتَرَكْتُهُ الْخَادِمَةَ وَأَنْصَرَفَتْ .

* * *

تَمَكَّنَتْ فَيُولَا بَعْدَ انْقِضَاءِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَقَطَّ عَلَى اسْتِحْدَامِهَا ، أَنْ تَكْسِبَ ثِقَةَ سَيِّدِهَا أَوْرَسِينُو ، وَأَصْبَحَتْ تَابِعُهُ الَّذِي يَضَعُ فِيهِ كُلَّ ثِقَتِهِ . وَكَانَتْ فَيُولَا ، وَهِيَ فِي مَلَابِسِ الرِّجَالِ الَّتِي تَرْتَدِيهَا ، تُدْخِلُ السَّرُورَ إِلَى نَفْسِهِ بِطَرَفِ شَتَّى .

قَالَ أَوْرَسِينُو مُوجِّهًا كَلَامَهُ إِلَى فَيُولَا : « تَعَالَ هُنَا يَاسِيزَارِيُو . أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَحْمِلَ رِسَالَةَ إِلَى أُولَيْفِيَا . أَنْتِ تَعْرِفُ آلَانَ كُلَّ أَسْرَارِي .

وَمِقْدَارَ حُبِّي لَهَا . لَا تَسْمَحْ لِأَيِّ شَخْصٍ أَنْ يَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ بَابِهَا . قُلْ لَهُمْ إِنَّكَ لَنْ تُغَادِرَ الْمَكَانَ حَتَّى تَرَاهَا . »

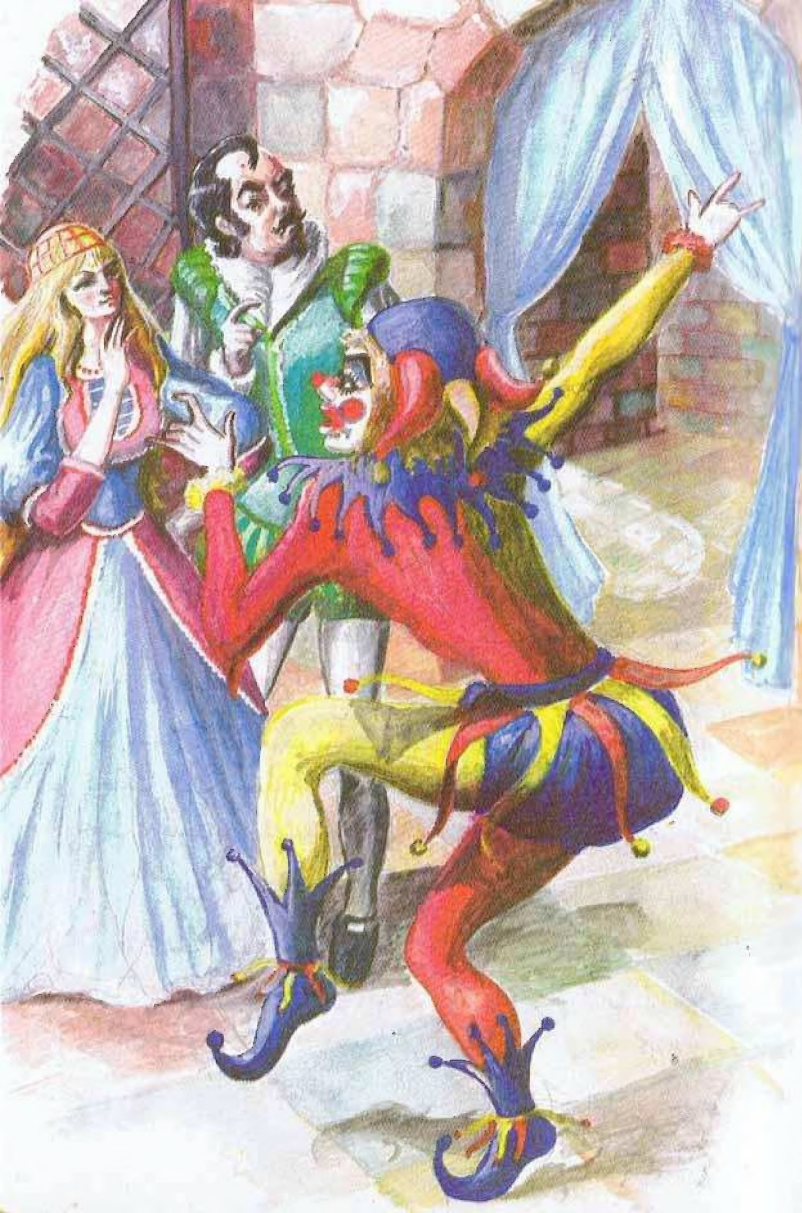
سَأَلَتْهُ فَيُولَا : « هَلْ سَتَقَابِلُنِي ؟ وَإِذَا سَمَحْتَ لِي بِالْمَدِيدِ إِلَيْهَا ، مَاذَا سَأَقُولُ لَهَا ؟ »

تَنَهَّدَ أَوْرَسِينُو قَائِلًا : « تَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا عَنْ مَدَى حُبِّي لَهَا ، أَظْهَرَ لَهَا مَا أَعَانِيهِ مِنْ شَقَاءٍ بِسَبَبِهَا . رُبَّمَا تَسْتَمِعُ إِلَيْكَ فَأَنْتِ لَطِيفٌ مِثْلُهَا ، وَلَكَ صَوْتُ رَخِيمٌ . أَبْذُلُ كُلَّ مَا فِي وَسْعِكَ مِنْ أَجْلِي . »

قَالَتْ فَيُولَا : « سَوْفَ أَبْذُلُ قُضَارَى جَهْدِي . » وَلَكِنَّهَا قَالَتْ لِنَفْسِهَا : « سَوْفَ أَحَاوِلُ أَنْ أُسْتَمِيلَ قَلْبَهَا نَحْوَهُ ، وَلَكِنْ ، مَاذَا لَوْ أَصْبَحَتْ زَوْجَتَهُ ؟ سَوْفَ يَكُونُ هَذَا شَيْئًا مُؤَلِّمًا بِالنَّسَبَةِ لِي . إِنِّي أَتَمَنَّى أَنْ أَكُونَ زَوْجَةً لَهُ . »

كَانَ مِنْ وَاجِبِ فِسْطَا ، كَوَاجِدٍ مِنْ خَدَمِ أُولَيْفِيَا ، أَنْ يَعْمَلَ عَلَى إِضْحَاكِهَا . وَلَمْ يَكُنْ لَدَى أُولَيْفِيَا مِثْلٌ إِلَى الضَّحْكِ بَعْدَ وَفَاةِ وَالِدِهَا ثُمَّ أَحْبَبَهَا . وَلَكِنَّهَا لَمْ تَرُدِّ الْأَسْتِغْنَاءَ عَنْ فِسْطَا ، فَقَدْ كَانَ هُوَ الْمَهْرَجُ الْخَاصُّ لَوَالِدِهَا لِسِتَوَاتٍ عَدِيدَةٍ . وَكَانَتْ أُولَيْفِيَا غَاضِبَةً مِنْ فِسْطَا لِأَنَّهُ قَضَى مُعْظَمَ وَقْتِهِ فِي بِلَاطِ أَوْرَسِينُو حَيْثُ اسْتَمْتَعَ الْجَمْعُ بِأَغَانِيهِ وَنِكَاحَاتِهِ .

وَكَانَتْ أُولَيْفِيَا تَتَنَاقَشُ مَعَ مَالْقُولِيُو — رَئِيسِ خَدَمِهَا — فِي بَعْضِ الشُّؤْنِ الْمَنْزِلِيَّةِ عِنْدَمَا دَخَلَ فِسْطَا قَائِلًا : « بَارَكَلَكِ اللَّهُ يَا سَيِّدَتِي . »



لَكِنَّ أُولَئِهَا اتَّجَهَتْ إِلَى الْخَدَمِ قَائِلَةً : « خُذُوا هَذَا الْأَبْلَهَ
بَعِيدًا . »

صَاحَ فِيسْتَا فِي الْخَدَمِ : « أَلَا تَسْمَعُونَ أَيُّهَا الرَّفَاقُ ؟ خُذُوا السَّيِّدَةَ
بَعِيدًا . »

فَدَهَشَتْ أُولَئِهَا وَقَالَتْ : « لَقَدْ طَلَبْتُ مِنْهُمْ أَنْ يَأْخُذُواكَ أَنْتَ
بَعِيدًا . »

فَرَدَّ قَائِلًا : « لَقَدْ طَلَبْتُ مِنْهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا الْأَبْلَهَ بَعِيدًا . وَيُمْكِنُنِي
أَنْ أَثْبِتَ أَنَّكَ أَنْتِ الْبَلْهَاءُ . »
« هَلْ يُمْكِنُكَ ذَلِكَ ؟ »

« نَعَمْ ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تُجِيبَنِي عَنْ أَسْئَلَتِي . أَوَّلًا : لِمَاذَا أَنْتِ
حَزِينَةٌ هَكَذَا ؟ »

« لِأَنَّ أَخِي قَدْ تَوَفَّى أَيُّهَا الْأَبْلَهُ . »

« إِذَا فَقَدْ ذَهَبَ إِلَى الشَّيْطَانِ ؟ »

« لَا ، أَيُّهَا الْأَبْلَهُ ؛ إِنَّهُ فِي الْجَنَّةِ . »

« إِذَا كَانَ فِي الْجَنَّةِ وَأَنْتِ حَزِينَةٌ لِذَلِكَ تَكُونِينَ أَنْتِ الْبَلْهَاءُ . أَيُّهَا
السَّادَةُ خُذُوا هَذِهِ الْبَلْهَاءَ بَعِيدًا . »

قَالَتْ وَهِيَ تُوشِكُ أَنْ تَضْحَكَ : « مَا رَأَيْتُكَ يَا مَالِقُولِيو ؟ إِنَّهُ مُهَرَّجٌ
ذِكِّي ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّهُ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيَّ أَنْ أُسَامِحَهُ . »

وَلَكِنْ مَالِقُولِيوْ لَمْ يَكُنْ سَعِيدًا بِذَلِكَ . قَالَ : « يُدْهَشُنِي يَا سَيِّدَتِي أَنْ تَسْمَحِي لِمِثْلِ هَذَا الْعَبِيِّ أَنْ يَتَصَرَّفَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ . »

قَالَتْ أُولَيْفِيَا : « آه يَا مَالِقُولِيوْ ؛ إِنَّكَ مَرِيضٌ بِالْعُرُورِ . يَجِبُ أَنْ تَكُونَ كَرِيمًا فِي حُكْمِكَ . لَيْسَ هُنَاكَ ضَرَرٌ مِنْ أَنْ يُسَيِّءَ الْمُهْرُجُ التَّصَرُّفَ لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْمُتَوَقَّعُ مِنْهُ . »

عِنْدَئِذٍ دَخَلَتْ مَارِيَا وَقَالَتْ : « سَيِّدَتِي ، بِالْأَبَابِ شَابٌّ يَطْلُبُ أَنْ يَتَحَدَّثَ إِلَيْكَ . »

« هَلْ جَاءَ مِنْ قِبَلِ أَوْرَسِينُو ؟ »

« لَا أَذْرِي يَا سَيِّدَتِي ، وَلَكِنَّهُ شَابٌّ وَسِيمٌ لِلْعَايَةِ . »

أَشَارَتْ أُولَيْفِيَا إِلَى مَالِقُولِيوْ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أَبَابِ قَائِلَةٍ : « إِذَا كَانَ قَدْ جَاءَ مِنْ قِبَلِ أَوْرَسِينُو فَقُلْ لَهُ إِنَِّّي مَرِيضَةٌ ، أَوْ لَسْتُ بِالْبَيْتِ ، أَوْ اعْتَذِرْ بِأَيِّ عَذْرِ يَصْرِفُهُ مِنْ هُنَا . »

عِنْدَمَا رَجَعَ مَالِقُولِيوْ قَالَ لَهَا : « إِنَّ الشَّابَّ مُصَمِّمٌ عَلَى أَنْ يَتَحَدَّثَ إِلَيْكَ . لَقَدْ قُلْتُ لَهُ إِنَّكَ مَرِيضَةٌ فَقَالَ أَعْرِفْ ذَلِكَ وَلِهَذَا جِئْتُ ، فَقُلْتُ لَهُ إِنَّكَ نَائِمَةٌ فَقَالَ أَعْرِفْ ذَلِكَ ، وَلِهَذَا أَتَيْتُ . إِنْ لَدَيْهِ رَدًّا حَاضِرًا لِكُلِّ شَيْءٍ . »

« قُلْ لَهُ إِنَّهُ لَنْ يَتَحَدَّثَ إِلَيَّ أَبَدًا . »

« لَقَدْ قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَجَابَ بِأَنَّهُ لَنْ يَبْرَحَ أَبَابَ أَبَدًا . »

قَالَتْ أُولَيْفِيَا : « مَا شَكَلَ هَذَا الشَّابَّ الشَّدِيدَ الْإِصْرَارِ ؟ »

فَكَرَّ مَالِقُولِيوْ لَحْظَةً ثُمَّ قَالَ : « إِنَّهُ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ يَكُونَ رَجُلًا ، وَأَكْبَرُ مِنْ أَنْ يَكُونَ صَبِيًّا . إِنَّهُ كَالْتَفَاحَةِ الَّتِي لَمْ يَكْتَمِلْ نَضْجُهَا . لَهُ مَلَامِحٌ صَبِيَّةٌ ، وَلَكِنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِحَزْمٍ . »

أَصْدَرَتْ أُولَيْفِيَا أَمْرًا بِالسَّمَاحِ لَهُ بِالذَّخُولِ ، ثُمَّ قَالَتْ لِمَارِيَا : « ضَعِي النَّقَابَ عَلَى وَجْهِهِ . »

عِنْدَمَا دَخَلَتْ قِيُولَا فِي مَلَابِسِ الرِّجَالِ كَانَ وَجْهُ أُولَيْفِيَا مُخْتَفِيًا تَحْتَ النَّقَابِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَقَالَتِهِ قِيُولَا : « مَنْ مِنْكُمَا سَيِّدَةُ الْقَصْرِ ؟ »

أَجَابَتْ أُولَيْفِيَا : « تَحَدَّثْ إِلَيَّ فَسَوْفَ أُجِيبُكَ عَنْهَا . مَاذَا تُرِيدُ ؟ »

« أَيُّهَا السَّيِّدَةُ ذَاتِ الْجَمَالِ الْكَامِلِ الرَّائِعِ الَّذِي لَا مِثِيلَ لَهُ ، خَبِّرْنِي مِنْ فَضْلِكَ عَمَّا إِذَا كُنْتَ رَبَّةَ الْبَيْتِ — يَجِبُ إِلَّا أَيْدَدُ خِطَابِي ، فَقَدْ أَتَقَنْتُ كِتَابَتَهُ ، وَبَذَلْتُ جَهْدًا كَبِيرًا كَيْ أَحْفَظَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ كُلَّ كَلِمَةٍ فِيهِ . »

كَانَ لِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَقَعٌ حَسَنٌ فِي نَفْسِ أُولَيْفِيَا فَقَالَتْ : « مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدَتِي ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ »

« لَا يُمَكِّنُنِي أَنْ أَقُولَ أَكْثَرَ مِمَّا حَفِظْتُ ، وَهَذَا السُّؤَالُ خَارِجٌ عَمَّا أُعِدَدْتُ . فَلَيْسَتْ إِجَابَتُهُ فِي الْخِطَابِ الَّذِي حَفِظْتُهُ . عَلَيَّ أَنْ أُوَاصِلَ الْإِقَاءَ خِطَابِي الَّذِي أُعِدَدْتُهُ فِي مَدِيحِكَ ، ثُمَّ أَصِلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى

لُبِّ رِسَالَتِي .

كَادَتْ أُولَئِيقَا أَنْ تَبْتَسِمَ لِهَذَا الرَّدِّ فَقَالَتْ : « أَيْدَا يَمَا هُوَ مُهِمٌّ
فِي خِطَابِكَ — سَأَسْمَعُ لَكَ بِأَنْ تَحْدِفَ الْجُزْءَ الْخَاصَّ بِالْمَدِيحِ . »

« وَلَكِنِّي حَفِظْتُهُ بِعَنَاءٍ فَائِقَةٍ ، وَهُوَ أَشْبَهُ بِقَصِيدَةٍ شِعْرِ . »

« إِذَا ، فَمِنْ الرَّاجِحِ أَنَّهُ غَيْرُ صَادِقٍ . قُلْ لِي رِسَالَتَكَ بِنَصِّهَا . »

« سَيَدَنِي الْفَضْلَى ، إِسْمَحِي لِي أَنْ أَرَى وَجْهَكَ . »

« هَذَا غَيْرُ مَكْتُوبٍ فِي خِطَابِكَ ، وَلَكِنِّي سَوْفَ أَرْيُحُ السَّتَارَ جَانِبًا
وَأُرِيكَ الصُّورَةَ . » ثُمَّ نَزَعَتْ أُولَئِيقَا الثَّقَابَ عَنْ وَجْهِهَا وَقَالَتْ :
« هَاهِي ذِي الصُّورَةِ ، أَلَيْسَتْ بِدِيعَةٍ الصَّنْعِ ؟ »

نَظَرَتْ قِيُولَا إِلَى الْوَجْهِ الْجَمِيلِ وَقَالَتْ : « مَا أَثَدَعَ صُنْعَهَا ، إِذَا
كَانَتْ كُلُّهَا مِنْ صُنْعِ اللَّهِ . »

قَالَتْ أُولَئِيقَا : « أَجَلْ ، إِنَّهَا طَبِيعِيَّةٌ . »

قَالَتْ قِيُولَا : « إِنَّهَا لَصُورَةٌ جَمِيلَةٌ حَقًّا صَوَّرَتْهَا يَدُ الْخَالِقِ .
سَيَدَنِي ، سَوْفَ تُكَوْنِينَ أَكْثَرَ نِسَاءِ الْعَالَمِ قَسْوَةً إِذَا رَحَلَتْ بِمَحَاسِنِكَ
عَنْ عَالَمِنَا دُونَ أَنْ تُتْرَكِي لِلْعَالَمِ نُسَخَةً مِنْهَا . »

تَظَاهَرَتْ أُولَئِيقَا بِأَنَّهَا صُدِمَتْ لِمَا سَمِعَتْهُ ، وَلَكِنَّهَا ابْتَسَمَتْ
وَقَالَتْ : « لَنْ أَكُونَ بِهَذِهِ الْقَسْوَةِ يَا سَيَدِي . سَوْفَ أَتْرُكُ لِهَذَا الْعَالَمِ
قَائِمَةً تَحْوِي : شَفَتَيْنِ حُمْرَاوَيْنِ ، وَعَيْنَيْنِ زَمَادِيَّتَيْنِ مَعَ أَجْفَانِهِمَا



وَعُنُقًا ، وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَلَكِنْ ، هَلْ جِئْتُ هُنَا لِتُطْرِبَنِي ؟ »

أَجَابَتْ قِيُولَا : « لَقَدْ أَدْرَكْتُ آلَانَ سَبَبَ حُبِّ سَيِّدِي لَكَ وَلِكَيْلِكَ شَدِيدَةُ الْكِبْرِيَاءِ . إِنَّ حُبًّا كَحُبِّهِ جَدِيرٌ بِأَنْ يُكَافَأَ ، حَتَّى وَإِنْ كَانَتْ مِنْ سَتَكَافِئِهِ هِيَ أَجْمَلُ نِسَاءِ الْعَالَمِ . »

عَادَ إِلَى أُولَيْفِيَا شعورها بِالْحُزَنِ ، فَقَالَتْ : « إِنَّ سَيِّدَكَ لَا يَعْرِفُ حَقِيقَةَ مِشَاعِرِي . لَا يُمَكِّنُنِي أَنْ أُحِبَّهُ . أَنَا أَعْرِفُ أَنَّهُ طَيِّبٌ ، نَبِيلٌ ، وَأَنَّهُ شَابٌّ مُتَّقِفٌ شَجَاعٌ وَهُوَ فِي مَجْمُوعِهِ رَجُلٌ مُمْتَازٌ . وَلَكِنْ لَا يُمَكِّنُنِي أَنْ أُحِبَّهُ . »

قَالَتْ قِيُولَا : « لَوْ أَنَّنِي أَحْبَبْتُكَ بِالْقَدْرِ الَّذِي يُحِبُّكَ سَيِّدِي بِهِ وَعَائِثُ مَايَعَانِيهِ لَمَا قَبِلْتُ رَفْضَكَ هَذَا . »

« وَمَاذَا كُنْتَ سَتَفْعَلُ ؟ »

« كُنْتُ أَتَنَبَّأُ لِنَفْسِي ، عِنْدَ مَدْخَلِ بَيْتِكَ ، كَوْنًا مِنْ أَغْصَانِ شَجَرَةِ الصَّفَصَافِ ، وَأَكْتُبُ الْأَغَانِيَّ الْحَزِينَةَ عَنِ الْحُبِّ الْأَضَائِعِ لِأَعْنِيهَا فِي سُكُونِ اللَّيْلِ فَأَقُولُ :

« اصْنَعُوا لِي كَوْنًا بِبَابِ حَبِيبِي
ثُمَّ نَادُوا رُوحِي الَّتِي هِيَ عِنْدَهُ
اُكْتُبُوا لِلْحَنِّ مِنْ شِفَاهِ مُحِبِّ
بَاتَ يَشْكُو هَجَرَ الْحَبِيبِ وَصَدَهُ
ثُمَّ غَنَّاوُا أَلْحَانَ فِي هَذَاهُ اللَّيْلِ
عَسَاهُ يَذْنُو وَيُظْهِرُ وَدَّهُ

وَسَوْفَ أَجْعَلُكَ تُشْفِقِينَ عَلَيَّ أَيْنَمَا تَكُونِينَ . »

قَالَتْ أُولَيْفِيَا : « رُبَّمَا تَنْجَحُ فِي ذَلِكَ . حَدَّثَنِي عَنْ عَائِلَتِكَ . »

« هِيَ أَفْضَلُ مِمَّا يُوحِي بِهِ وَضْعِي الْحَالِي — أَنَا رَجُلٌ نَبِيلٌ . »

« لِرُجُوعِي إِلَى سَيِّدِكَ ، وَقُلْ لَهُ إِنَّهُ لَيْسَ فِي وَسْطِي أَنْ أُحِبَّهُ ، وَعَلَيْهِ إِلَّا يَرْسِلُ إِلَيَّ أَحَدًا بَعْدَ ذَلِكَ ، إِلَّا إِذَا أَرْسَلَكَ أَنْتَ . »

« وَدَاعًا إِذَا أَتَيْتُهَا الْحَسَنَاءُ الْقَاسِيَةُ . » ثُمَّ غَادَرَتْ قِيُولَا الْمَكَانَ تَارِكَةً أُولَيْفِيَا وَحْدَهَا فِي الْغُرْفَةِ .

تَنَهَّدَتْ أُولَيْفِيَا وَأَخَذَتْ تُرَدُّدٌ فِي نَفْسِهَا مَا جَرَى مِنْ جَوَارٍ وَتَقُولُ :
« حَدَّثَنِي عَنْ عَائِلَتِكَ . » ، « هِيَ أَفْضَلُ مِمَّا يُوحِي بِهِ وَضْعِي الْحَالِي — أَنَا رَجُلٌ نَبِيلٌ . » وَفَكَّرَتْ : « نَعَمْ ، أَنَا مُتَأَكِّدَةٌ أَنَّكَ كَذَلِكَ . إِنَّ طَرِيقَةَ كَلَامِكَ وَحَرَكَاتِكَ وَمُظْهَرِكَ — كُلُّ شَيْءٍ يَجْعَلُنِي أَقُولُ إِنَّكَ رَجُلٌ نَبِيلٌ . إِنِّي أَحْسَسُ بِأَلْجَذَابِ غَرِيبٍ نَحْوِ هَذَا الشَّابِّ . إِنَّهُ لَوْ أَرَادَ .. » وَلَكِنَّهَا تَوَقَّفَتْ عَنِ التَّفَكُّيرِ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ وَنَادَتْ مَالِقُولِيُو .

عِنْدَمَا جَاءَ مَالِقُولِيُو أُعْطَتْهُ خَاتَمًا ثَمِينًا مِنْ خَوَاتِمِهَا وَقَالَتْ :
« أَسْرِعْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّابِّ الْوَقْعِ الَّذِي جَاءَ بِرِسَالَةٍ مِنْ أَوْرَسِينُو ، وَأَعْطِ لَهُ هَذَا الْخَاتَمَ . لَقَدْ تَرَكَ هَذَا الْخَاتَمَ وَرَاءَهُ رَغْمَ أَنِّي قُلْتُ لَهُ إِلَّا بِتَرْكِهِ . قُلْ لَهُ إِنِّي لَا أُرِيدُهُ . »

* * *

أما سيباستيان أخو قيولا فإنه لم يمُت . ففي اللحظة التي كانت
قيولا تغادر فيها بيت أوليفيا ، كان سيباستيان يودع ربانا بحرياً
شجاعاً — يدعى أنطونيو — كان قد أنقذه من الفرق في البحر ،
واعتنى به حتى استعاد قوته .

قال أنطونيو لسيباستيان الذي كان مستعداً للرحيل : « أليس من
الأفضل أن تبقى معي فترة أخرى ، أو على الأقل أن تسمح لي
بمصاحبتك ؟ »

فقال سيباستيان : « نعم ، إن الحظ يُعاندني وعليّ أن أواجهه
وَحْدِي . »

« إذا فلتَقُل لي أين أنت ذاهب . »

قال سيباستيان : « لا ، والسبب أنني لا أعرف إلى أين أذهب .
لقد كنت في غاية العطف عليّ ، بل إنك لم تسألني أية أسئلة من قبل .
أنا شاكر لك كل الشكر على ماقدمت لي من جميل . ومن الواجب
عليّ أن أخبرك عنم أكون : اسمي سيباستيان ، وقد توفي والدي منذ
فترة قصيرة وتركني أنا وأختي التوأم — وقد كنا معاً على ظهر تلك
السفينة التي تحطمت ، وقد قُمت أنت بإنقاذي — أما هي . فقد
غرقت . لكم كنت أحبها . كان الناس يقولون إنها كانت تشبهني
تماماً ولكن ليس هذا ممكناً فقد كانت في غاية الجمال ، وكانت في
منتهى الذكاء أيضاً . وهانذا الآن أصبح وحيداً وليس لدي ما يجعلني
أذهب إلى مكان بعينه . ولكني سأذهب إلى بلاط أورسينو . وأرى

من الواجب عليّ أن أشكرك ثانية ، وأن أغادر هذا المكان قبل أن
أرى الدموغ تنسكب من عيني وكأني لست برجل ! » ثم غادر
سيباستيان المكان .

ظل أنطونيو ينظر إلى سيباستيان ويفكر قائلاً لنفسه : « بلاط
أورسينو ! إن لدي أعداء كثيرين هناك . ولكني أحبك وكأنك أبنني ،
وسوف أتبعك إلى هناك على الرغم من الأخطار . »

* * *

جری مالفوليو ليحلق بقيولا قبل أن تصل إلى قصر أورسينو . فلما
لحق بها قال : « خذ من فضلك خاتم سيدك . كان من الواجب أن
نأخذه معك بدلاً من أن نكلفني كل هذه المشقة . »

قالت قيولا : « أنا لم أترك ورائي أي خاتم . ولن أخذه . »
ولكن مالفوليو ألقى بالخاتم على الأرض عند قدمي قيولا قائلاً :
« حسناً ، ها هوذا الخاتم هناك . خذه أو اتركه ، هذا شأنك . » وعاد
غاضباً إلى بيت أوليفيا .

شعرت قيولا بالحيرة وقالت لنفسها : « أنا لم أترك معها أي
خاتم . ماذا تعني ؟ لقد كانت تنظر إلي كما لو كانت تحبني . هل
هذا هو سبب إرسال الخاتم لي ؟ ألا أنها تحبني ؟ لو كان هذا
صحيحاً ، أيتها السيدة المسكينة ، لكان من الأفضل لك ألا تواصلني
العيش في هذا الوهم . كيف ستكون نهاية هذا الوضع الغريب ؟ إن

أَوْرْسِينُو يُجِيبُهَا مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ ، وَأَنَا مِنْ سُوءِ حَظِّي أُحِبُّهُ هُوَ بِنَفْسِ
الْقُوَّةِ . إِنَّ أُولِيْقِيَا لَا تُحِبُّهُ وَيَبْدُو أَنَّهَا تُحِبُّنِي . إِنَّ حُبِّي لَهُ لَا جَدْوَى
مِنْهُ مَا دُمْتُ أَنَا سِيرَازِيو ، وَحُبُّهَا لِي لَا جَدْوَى مِنْهُ لِأَنِّي أَنَا قِيُولَا . إِنَّ
الزَّمَنَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي سَيِّئُ كَيْفَ سَيِّئَتْ هَذَا الْوَضْعُ الْغَرِيبُ . »

* * *

كَانَ سِيرَازِيو وَسِيرَازِيو يَتَسَامَرَانِ فِي غُرْفَةِ بَيْتِ أُولِيْقِيَا ، عِنْدَمَا
دَخَلَ قِسْتَا فَصَاحَا بِهِ قَائِلِينَ : « فَلْتَعَنَّ لَنَا أُغْنِيَّةٌ . »
فَسَأَلَهُمَا قِسْتَا : « هَلْ تُحِبَّانِ أُغْنِيَّةَ غَرَامِ أَمْ أُغْنِيَّةَ عَنِ الْأَعْمَالِ
الصَّالِحَةِ ؟ »

فَقَالَا لَهُ : « أُغْنِيَّةَ غَرَامِ ! » فَعَنَّى لَهُمَا قِسْتَا :

إِلَى أَيْنَ تَمُضِي حَبِيبَ الْفُؤَادِ
تَمَهَّلْ لِتَسْمَعَ لَحْنَ الْوُدَادِ
أُغْنِيهِ جَهْرًا ، أُغْنِيهِ هَمْسًا
كَفَاكَ الْوَدُودُ ، كَفَاكَ الْبِعَادُ
فَدَرَبْ آلِهَوِي يَنْتَهِي بِاللِّقَاءِ
كَذَلِكَ قَالَ ذِكْرِي الْفُؤَادِ

فَصَاحَ أُنْدَرُو : « أُغْنِيَّةٌ رَائِعَةٌ ! » وَافَقَ سِيرَازِيو عَلَى ذَلِكَ قَائِلًا :
« حَسَنٌ ، حَسَنٌ . »



وَلَكِنَّ مَارِيَا جَاءَتْ مُسْرِعَةً وَقَالَتْ : « لِمَ كُلُّ هَذِهِ الْأَضْوَاءِ ؟
إِنَّ سَيِّدِي قَدْ دَعَتْ مَالِقُولِيُو وَأَمَرَتْهُ بِأَنْ يُخْرِجَكُمَا مِنَ الْبَيْتِ . »

فَضَحِكَ سِيرِ ثُوبِي وَسِيرِ أُندُرُو وَأَخَذَا يُغَيَّبَانِ ، فَدَخَلَ مَالِقُولِيُو
مُسْرِعًا وَقَالَ : « يَا سَيِّدِي ، هَلْ جِئْتُمَا ؟ إِنَّ الْوَقْتَ مُتَأَخَّرٌ وَأَنْتُمَا فِي
مَنْزِلِ سَيِّدِي لَا فِي فُنْدُقِ عَامٍ . أَلَا تَحْتَرِمَانِ الْمَكَانَ أَوْ الْأَشْخَاصَ أَوْ
الْوَقْتَ ؟ »

صَاحَ سِيرِ ثُوبِي : « تَتَحَدَّثُ عَنِ الْوَقْتِ ، إِنَّ الْوَقْتَ مُنَاسِبٌ
لِلْعِنَاءِ . اتَّبِعْ عَنَّا . هَاتِ لَنَا مَرِيذًا مِنَ الطَّعَامِ يَا مَارِيَا . »

فَقَالَ مَالِقُولِيُو : « يَا مَارِيَا ، إِنَّكَ تُسَاعِدِينَهُمَا عَلَى إِسَاءَةِ
السُّلُوكِ . وَسَوْفَ أُخْبِرُ سَيِّدِي بِذَلِكَ . » وَخَرَجَ مِنَ الْعَرْفَةِ فِي غَايَةِ
الْغَضَبِ .

قَالَتْ مَارِيَا بَعْدَ أَنْ خَرَجَ : « اذْهَبْ وَأَنْفُضْ أَذُنَيْكَ أَيُّهَا الْجَمَارُ
الْعَجُوزُ . » ثُمَّ قَالَتْ لِسِيرِ ثُوبِي : « اسْتَمِعْ — عَلَيْنَا أَنْ تَتَوَلَّى أَمْرَ
مَالِقُولِيُو . إِنَّ لَدَيَّ فِكْرَةً حَيَّةً . فِي وَسْعِي أَنْ أَقْلِدَ خَطَّ سَيِّدِي ،
وَسَوْفَ أَقُومُ بِكَتَابَةِ خِطَابَاتٍ تَمْتَدُّحُ لَوْنِ لِحْيَتِهِ وَشَكْلِ سَاقِيهِ وَمِشْيَتِهِ
وَمَا إِلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ أَرْمِي بِهِذِهِ الْخِطَابَاتِ فِي طَرِيقِهِ . »

ضَحِكَ سِيرِ ثُوبِي وَقَالَ : « وَعِنْدَيْدِ سَوْفَ يَعْتَقِدُ أَنَّ أُولَئِهَا
نُجْبَةٌ . هَذِهِ فِكْرَةٌ مُمْتَازَةٌ ! سَوْفَ أَتَزَوَّجُكَ مُكَافَأَةً لَكَ عَلَى هَذِهِ
الْفِكْرَةِ الْمُمْتَازَةِ . »

* * *

كَانَ أَوْرَسِينُو جَالِسًا فِي قَصْرِهِ يَسْتَمِعُ إِلَى الْمَوْسِقِيِّ عِنْدَمَا قَالَ
لِقِيُولَا : « تَعَالِ يَا فَتَى ! إِذَا حَدَّثَ وَوَقَعْتَ فِي الْغَرَامِ فَعَلَيْكَ أَنْ
تَتَذَكَّرَنِي . إِنَّ كُلَّ الْمُحِبِّينَ الصَّادِقِينَ يُعَانُونَ مِنَ الْفَلَقِ مِثْلِي . مَا رَأَيْتُكَ
فِي هَذَا التَّعَمُّرِ ؟ »

فَأَبْصَحَتْ قِيُولَا لِفَتْرَةٍ ثُمَّ قَالَتْ : « إِنَّهُ يَنْفُذُ إِلَى الْقَلْبِ مُبَاشَرَةً
حَيْثُ لَا سُلْطَانُ إِلَّا لِلْحُبِّ . »

قَالَ أَوْرَسِينُو : « إِذَا فَأَنْتِ تَفْهَمُ . لَا بَدَّ أَتُكِّ قَدْ أُحْبِبْتَ عَلَى
الرَّغْمِ مِنْ صِغَرِ سِنِّكَ — هَذَا صَحِيحٌ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

« بَلِ ، تَقْرِيئًا . »

« أَيُّ نَوْعٍ مِنَ النَّسَاءِ أُحْبِبْتَ ؟ »

« شَخْصًا يُشْبِهُكَ . »

فَقَالَ لَهَا أَوْرَسِينُو : « إِذَا فَهِيَ لَيْسَتْ جَدِيرَةٌ بِكَ — كَمْ كَانَ
عُمْرُهَا ؟ »

« فِي مِثْلِ سِنِّكَ يَا سَيِّدِي . »

« كَبِيرَةٌ جَدًّا بِالنِّسْبَةِ لَكَ . إِنَّ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَتَزَوَّجَ مِنْ هُوَ أَكْبَرُ
مِنْهَا سِنًا ، فَعِنْدَيْدِ سَوْفَ تَفْهَمُ طِبَاعَهُ وَتُحَافِظُ عَلَى حَيِّهِ . إِنَّمَا نَحْنُ
الرِّجَالُ نَنْظُرُ أَنَّ ثَابِتُونَ عَلَى الْعَهْدِ ، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ حُبَّنَا أَقْلَ ثَبَاتًا مِنْ
حُبِّ الْمَرْأَةِ . »

فَأَبْصَحَتْ قِيُولَا وَقَالَتْ : « أَنَا أُوَافِقُكَ كُلَّ الْمُوَافَقَةِ يَا سَيِّدِي . »

« لِهَذَا فَلْتَكُنْ حَبِيبَتِكَ أَصْغَرَ سِنًا مِنْكَ . وَالْآنَ فَلْتَذْهَبْ مَرَّةً
أُخْرَى إِلَى تِلْكَ الْجَمِيلَةِ الْفَاسِيَةِ وَلْتُخَيِّرْهَا بِمَدَى حُبِّي لَهَا . »
« وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي وَسْعِهَا أَنْ تُحِبَّكَ يَا سَيِّدِي ؟ »

فَرَدَّ أَوْرَسِينُو قَائِلًا : « لَنْ أَقْبَلَ هَذَا الرَّدَّ . »

فَتَجَاسَرَتْ قِيُولَا وَقَالَتْ : « وَلَكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تُقْبَلَهُ . لِنَفَرَضِ أَنْ
هُنَاكَ سَيِّدَةٌ تُحِبُّكَ حُبًّا مِثْلَ حُبِّكَ لِأُولِيْقِيَا — وَمِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنْ تَكُونَ
هَذِهِ أَلْسَيَّةُ مُوجُودَةٍ — وَإِذَا قُلْتَ لِهَذِهِ أَلْسَيَّةِ إِنَّكَ لَا تُحِبُّهَا ، أَلَيْسَ
مِنْ أَلَوَاجِبِ عَلَيْهَا عِنْدِيذٍ أَنْ تُقَبَّلَ هَذَا الرَّدُّ ؟ »

« لَيْسَ هُنَاكَ أَمْرَةٌ فِي هَذَا الْعَالَمِ يَسَعُ قَلْبُهَا كُلَّ الْحُبِّ الَّذِي يَسَعُهُ
قَلْبِي لِأُولِيْقِيَا . »

قَالَتْ قِيُولَا : « وَلَكِنِّي أَعْلَمُ . »

« مَاذَا تَعْلَمُ ؟ »

« أَنَا أَعْرِفُ مِقْدَارَ الْحُبِّ الَّذِي فِي وَسْعِ الْمَرْأَةِ أَنْ تُكِنَّهُ لِلرَّجُلِ .
إِنَّهَا تُحِبُّهُ بِالْقَدْرِ نَفْسِهِ الَّذِي يُحِبُّ بِهِ أَحَدُنَا حَبِيبَتَهُ . لَقَدْ كَانَ لِأَيِّ
أَيَّةٍ تُحِبُّ رَجُلًا حُبًّا عَظِيمًا كَذَلِكَ الْحُبِّ الَّذِي يُمَكِّنُنِي أَنْ أُحِبَّهُ لَكَ
لَوْ كُنْتُ فَتَاةً . »

« وَمَاذَا حَدَّثَ ؟ »

« لَا شَيْءَ يَا سَيِّدِي . إِنَّهَا لَمْ تَبْخُ لِأَحَدٍ بِحُبِّهَا ، وَكَانَتْ تَجْلِسُ
تَبْسِيمَ لِأَسَاسِهَا كَيْتَمَثَالَ لِلصَّبْرِ . أَلَمْ يَكُنْ هَذَا حُبًّا حَقِيقِيًّا . إِنَّا نَحْنُ

الرِّجَالُ تَتَحَدَّثُ أَكْثَرَ مِمَّا تَتَحَدَّثُ الْفَتَيَاتُ ، وَتُنْقَسِمُ أَكْثَرَ مِنْهُنَّ ،
وَلَكِنَّا فِي أَلَوَاقِعِ نُظْهِرُ أَكْثَرَ مِمَّا نُبْطِلُنْ . »

إِذَاذَا أَهْتَمَّامُ أَوْرَسِينُو وَسَأَلَ قِيُولَا : « وَلَكِنْ هَلْ مَاتَتْ أُخْتُكَ مِنْ
فَرْطِ الْحُبِّ يَا وَلَدِي ؟ »

قَالَتْ : « أَنَا كُلُّ بَنَاتِ أَبِي وَكُلُّ ابْنَاتِهِ أَيْضًا ، وَإِنْ كُنْتُ غَيْرَ
مُتَأَكِّدٍ مِنْ ذَلِكَ . سَيِّدِي ، هَلْ أَذْهَبُ إِلَى تِلْكَ أَلْسَيَّةِ ؟ »

« أَجَلْ ، أَسْرِعْ إِلَيْهَا وَأَعْطِهَا هَذِهِ الْجَوْهَرَةَ ، وَقُلْ لَهَا إِنَّ حُبِّي
لَا يَقَبَّلُ رَفْضًا . »

* * *

إِسْتَعَدَّتْ مَارِيَا لِأَنْ تَقُومَ بِتَنْفِيذِ خُطْبَتِهَا لِنَهْزَاءِ بِمَالْقُولِيُو ، فَاحْتَبَأَتْ
سِيرَ نُوبِي وَسِيرَ أُندُرُو خَلْفَ شَجَرَاتٍ كَثِيفَةٍ فِي الْحَدِيقَةِ ، وَأَسْقَطَتْ
مَارِيَا خُطْبَاتِيَا فِي الْمَمَرِّ الْمُجَاوِرِ لِلشَّجَرَاتِ بَيْنَمَا كَانَ مَالْقُولِيُو يُوْشِكُ
أَنْ يَسِيرَ فِي هَذَا الْمَمَرِّ .

عِنْدَمَا رَأَى مَالْقُولِيُو الْخُطَابَ التَّقَطُّهُ وَقَالَ لِنَفْسِهِ : « يَبْدُو أَنَّهُ
بِخُطِّ أُولِيْقِيَا . » ثُمَّ بَدَأَ يَقْرَأُ : « إِذَا وَجَدْتَ هَذَا الْخُطَابَ فَأَعْلَمْ أَنَّ
تِلْكَ أَلَّتِي تُحِبُّكَ أَعْظَمُ مِنْكَ مَكَانَةً ، وَلَكِنْ لَا تُخَفْ مِنَ الْعَظَمَةِ .
إِنَّ الْبَعْضَ يُولَدُونَ عَظْمَاءَ ، وَالْبَعْضُ يُحَقِّقُونَ الْعَظَمَةَ ، وَالْبَعْضُ الْآخَرُ
يَجِدُونَ الْعَظَمَةَ وَقَدْ أُسْبِغَتْ عَلَيْهِمُ . يَجِبُ أَنْ تَكُونَ أَكْثَرَ كِبَرِيَاءَ .
كُنْ سَلِيطَ الْأَلْسَانِ مَعَ الْعَلَمِ ، وَخَشِيتًا مَعَ الْخَدَمِ . قَبَّلْ هَذِهِ النَّصِيحَةَ

مِنْ شَخْصٍ يَأْوُهُ مِنْ مَحَبَّتِكَ . تَذَكَّرَ تِلْكَ الَّتِي أَمْتَدَحْتَ مَلَاسِكَ
الْصَفْرَاءَ ، إِنَّهَا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ أَنْ تَحْدِمَكَ بَدَلًا مِنْ أَنْ تَقُومَ أَنْتَ
بِخِدْمَتِهَا . لَا بُدَّ أَنَّكَ قَدْ اسْتَنْجَحْتَ مِنْ أَكُونُ . إِذَا قِيلَتْ مَحَبَّتِي لَكَ
فَلْتَجْعَلْ إِبْجَابَتَكَ تَظْهَرُ فِي آتِسَامَتِكَ . إِنَّ آتِسَامَةَ ثَنَاسِيكَ كَثِيرًا .
وَلِهَذَا أَسْأَلُكَ أَنْ تَكُونَ دَائِمَ الْآتِسَامِ وَأَنْتَ مَعِيَ ، أَيُّهَا الْحَبِيبُ
الْعَزِيزُ . »

ظَهَرَتْ اللَّهْشَةُ عَلَى وَجْهِ مَالِقُولُو ، وَأَوْشَكَ سِيرَ أَتَدْرُو وَسِيرَ
تُونِي أَنْ يَنْفَجِرَا ضَاحِكَيْنِ . قَالَ مَالِقُولُو لِنَفْسِهِ بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ :
« إِنَّ سَيِّدَتِي قَدْ سَبَقَ أَنْ إِهْبَارَتْ إِلَى مَلَاسِي الصَّفْرَاءِ ، وَلَا شَكَّ أَنْ
هَذَا عَطَلُهَا . نَعَمْ ، سَوْفَ أُبْتَسِمُ . » ثُمَّ أَسْرَعَ نَحْوَ الْبَيْتِ .

عَلَى بَابِ مَنْزِلِ أُولِيْفِيَا التَّقَتْ قِيُولَا وَفَسْنَا فَسَأَلَتْهُ : « أَلَسْتَ مُهْرَجَ
الْبَيْدِي أُولِيْفِيَا ؟ »

أَجَابَ قَائِلًا : « بَلَى يَا سَيِّدِي ، إِنَّهَا غَيْرُ مَتْرُوحَةٍ . إِنَّنِي الشَّخْصُ
الَّذِي يَتَلَاعَبُ بِالْأَلْفَاظِ وَيَحْرِفُهَا لِيَضْحَكَهَا . فَابْتَسَمَتْ قِيُولَا وَأَعْطَتْهُ
قِطْعَةً مِنَ التَّقُودِ الذَّهَبِيَّةِ . »

قَالَ فَسْنَا : « هَذَا كَرَمٌ زَائِدٌ مِنْكَ وَأَمَلٌ فِي الْمَرَّةِ التَّالِيَةِ أَنْ يَكُونَ
لَدَى الْحَظِّ لِحْيَةٌ إِضَافِيَّةٌ لِمَنْحَكَ إِيَّاهَا . »

قَالَتْ قِيُولَا لِنَفْسِهَا : « الْحَقِيقَةُ أَنَّنِي أَتْلَهُفُ عَلَى لِحْيَةٍ ، وَلَكِنِّي
لَا أُحِبُّهُ أَنْ تُثَبِّتَ عَلَى وَجْهِهِ أَنَا . ثُمَّ قَالَتْ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ : « هَلْ
سَيِّدُكَ بِالْبَيْتِ ؟ »

فَنَظَرَ فَسْنَا إِلَى قِطْعَةِ التَّقُودِ الذَّهَبِيَّةِ وَقَالَ : « يُوسُفُنِي أَنْ لَيْسَ لَهَا
رُوحٌ . »

فَأَذْرَكَتْ قِيُولَا مَا يُرِيدُ ، وَسَرَّعَانَ مَا أَعْطَتْهُ قِطْعَةً أُخْرَى فَأَجَابَهَا
قَائِلًا : « نَعَمْ ، إِنَّ سَيِّدَتِي بِالْبَيْتِ . سَوْفَ أُخْبِرُهَا بِأَنَّكَ هُنَا . » ثُمَّ
دَخَلَ الْبَيْتَ .

دُعِيَتْ قِيُولَا بِسُرْعَةٍ لِلدُّخُولِ إِلَى حَدِيقَةِ أُولِيْفِيَا حَيْثُ وَجَدَتْهَا
هُنَاكَ . قَالَتْ قِيُولَا وَهِيَ تُرْكِعُ عَلَى رُكْبَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَتَقْبَلُ يَدَ أُولِيْفِيَا :
« أَنَا خَادِمُكِ أَيُّهَا الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ . »

فَقَالَتْ أُولِيْفِيَا : « خَادِمِي ؟ أَنْتَ خَادِمُ أَوْرَسِينُو ، أَلَيْسَ
كَذَلِكَ ؟ »

« وَهُوَ خَادِمُكِ ، وَلِهَذَا فَإِنَّ عَلَى خَادِمِهِ أَنْ يَكُونَ خَادِمُكِ
يَا سَيِّدَتِي . »

قَالَتْ أُولِيْفِيَا : « إِنِّي غَيْرُ مُهْتَمَّةٍ بِهِ . مَا أَسْمُكَ أَيُّهَا الشَّابُّ ؟ »
« سِيرَازِيُو يَا سَيِّدَتِي . »

« قُلْ لِي رَأْيُكَ فِيِّي يَا سِيرَازِيُو . »

« أَعْتَقِدُ أَنَّكَ لَسْتَ كَمَا تَظْهَرِينَ . » وَقَالَتْ قِيُولَا لِنَفْسِهَا : « إِنَّهَا
لَتَعْتَقِدُ أَنَّهَا قَدْ وَقَعَتْ فِي غَرَامِ رَجُلٍ . »

قَالَتْ أُولِيْفِيَا : « وَأَنَا أَعْتَقِدُ أَنَّكَ لَسْتَ كَمَا تَظْهَرُ . » وَقَالَتْ
لِنَفْسِهَا : « أَنَا مُتَأَكِّدَةٌ أَنَّهُ يَتَظَاهَرُ بِأَنَّهُ غَيْرُ مُدْرِكٍ أَنَّنِي أُحِبُّهُ . »

فَابْتَسَمَتْ قِيُولَا وَقَالَتْ : « أَنْتِ عَلَى صَوَابٍ . لَسْتُ كَمَا أَظْهَرُ . »

« سِيزَارِيو ، أَنْتِ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ . لَيْسَ فِي وَسْعِي أَنْ أُخْفِيَ حُبِّي لَكَ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ غُرُورِكَ وَمِنْ وَلَانِكَ لِأُورْسِينُو . إِنِّي أُحِبُّكَ — أَلَا تَشْعُرُ نَحْوِي بِالْمَحَبَّةِ ؟ »

« سَيِّدَتِي الْعَزِيزَةُ ، لَمْ تَحْظِ أَيْهَ امْرَأَةٍ بِقَلْبِي ، وَلَنْ تَحْظِيَ بِهِ أَيْهَ امْرَأَةٍ أَبَدًا . وَدَاعًا يَا سَيِّدَتِي ، لَنْ آتِيَ إِلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى لِأُخْبِرَكَ عَنْ حُبِّ سَيِّدِي لَكَ . »

« وَلَكِنْ رَبِّمَا تُقْنِعُنِي فِيمَا بَعْدَ بَانَ أُحِبُّهُ . عُدْ مَرَّةً أُخْرَى مِنْ فَضْلِكَ . » ثُمَّ انْتَصَرَفَتْ بَاكِئَةً .

* * *

قَالَ سِيرِ أَنْدُرُو أَغْيُوثِيك : « لَنْ أَظَلَّ هُنَا حَتَّى وَلَا لِيَوْمٍ وَاحِدٍ . » فَأَتَدَهَشَ لِذَلِكَ سِيرِ ثُوبِي بِلُتْشَ وَسَأَلَهُ : « لِمَاذَا ؟ مَا سَبَبُ رَغَبَتِكَ فِي الرَّحِيلِ ؟ »

« إِنِّي أُحِبُّ أُولِيفِيَا ابْنَةَ أَخِيكَ . »

وَلَمْ يَفْهَمْ سِيرِ ثُوبِي مَا يَعْنِيهِ فَقَالَ : « أَلَا يَدْعُوكَ هَذَا إِلَى الْبَقَاءِ ؟ »

قَالَ سِيرِ أَنْدُرُو حَزِينًا : « لَا ، لَقَدْ رَأَيْتُهَا فِي الْحَدِيقَةِ مَعَ خَادِمِ

أُورْسِينُو . إِنَّهَا تُحِبُّهُ . »

فَفَكَّرَ سِيرِ ثُوبِي قَلِيلًا ثُمَّ سَأَلَهُ : « هَلْ رَأَيْتَكَ أُولِيفِيَا فِي الْحَدِيقَةِ ؟ »

« نَعَمْ . »

« إِذَا فَقَدْ قَامَتْ بِذَلِكَ عَمْدًا . لَقَدْ تَظَاهَرَتْ بِأَنَّهَا تُحِبُّ ذَلِكَ الْفَتَى لِأَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تُخْتَبِرَ شَجَاعَتَكَ . إِنَّهَا تُحِبُّكَ وَلَكِنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تَتَأَكَّدَ مِنْ شَجَاعَتِكَ . عَلَيْكَ أَنْ تَقُومَ بِمُبَارَاةِ شَخْصٍ مَا . أَطْلُبُ مِنْ ذَلِكَ الْفَتَى أَنْ يُبَارِزَكَ بِسَيْفِهِ . »

إِزْتَعَدَ سِيرِ أَنْدُرُو قَلِيلًا ، وَلَكِنَّهُ وَاظَفَ عَلَى ذَلِكَ ، وَتَعَهَّدَ سِيرِ ثُوبِي بِأَنْ يُعِدَّ لَهُذِهِ الْمُبَارَاةَ . وَقَالَ لِسِيرِ أَنْدُرُو : « إِنَّكَ سَوْفَ تُكْسِبُهَا بِسَهُولَةٍ . »

تَبِعَ أَنْطُونِيو سِيَّاسْتِيَان إِلَى دَاخِلِ الْمَدِينَةِ وَقَالَ لَهُ : « لَمْ أَسْتَطِعِ الْبَقَاءَ بَعِيدًا ، لَقَدْ خَشِيتُ عَلَيْكَ مِنَ الْمَتَاعِبِ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ تُصَادِفَهَا فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ الْعَرِيَّةِ . »

قَالَ سِيَّاسْتِيَان : « لَيْسَ فِي وَسْعِي إِلَّا أَنْ أَشْكُرَكَ . حَسَنًا ، مَاذَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نَفْعَلَ ؟ هَلْ نَجُولُ بِالْمَدِينَةِ لِتَرَى أُنْجَاهَا ؟ »

رَدَّ عَلَيْهِ أَنْطُونِيو قَائِلًا : « لَا أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا تَصَرُّفٌ حَكِيمٌ بِالنِّسْبَةِ لِي . لَقَدْ حَدَّثْتُ مَرَّةً أَنْ انْتَصَرْتُ عَلَى رِجَالِ أُورْسِينُو فِي قِتَالٍ بَحْرِيٍّ ، فَإِذَا امْسَكُوا بِي هُنَا فَلَنْ يُرَافُوا بِي . سَوْفَ أَذْهَبُ وَأَسْتَأْجِرُ مَكَانًا نَائِيًا

إِلَيْهِ فِي الْجُزْءِ الْجَنُوبِيِّ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي فُنْدُقِ الْفَائِتِ . وَسَوْفَ تَجِدُنِي
هُنَاكَ . اخُذْ ثِقْلِي وَأَذْهَبْ وَجُلْ بِالْمَدِينَةِ .

« أَخِذْ ثِقْلَكَ ؟ لِمَاذَا ؟ »

فَرَدَّ أَنْطُونِيو قَائِلًا : « قَدْ تَجَدَّدَ شَيْئًا أَنتَ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ . »

« سَوْفَ أَحَافِظُ عَلَى ثِقْلِي ، وَسَتَلْتَقِي فِي فُنْدُقِ الْفَائِتِ فِي مَدَى
سَاعَةٍ مِنَ الزَّمَانِ . »

* * *

فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ اجْتَمَعَ أَرْبَعَةُ أَشْخَاصٍ فِي حَدِيقَةِ أُولِيْقِيَا . كَانَتْ
أُولِيْقِيَا تَسِيرُ فِي الْحَدِيقَةِ مَعَ مَارِيَا ، أَمَّا سِيرِ ثُوبِي وَسِيرِ أَنْدُرُو فَقَدْ كَانَا
مُحْتَبِئَيْنِ بَيْنَ الشَّجَرَاتِ الْكَثِيفَةِ .

قَالَتْ أُولِيْقِيَا : « لَقَدْ أُرْسَلْتُ خَادِمًا لِيُقْنِعَ الشَّابَّ بِالْعُودَةِ . كَمْ
أَتَمَّنَى أَنْ يَعُودَ ! »

عِنْدَئِذٍ دَخَلَ مَالْقُولِيو إِلَى الْحَدِيقَةِ ، وَكَانَ يَرْتَدِي مَلَابِيسَ صَفْرَاءَ
زَاهِيَةٍ ، وَعَلَى وَجْهِهِ أَيْسَامَةٌ غَرِيضَةٌ جَعَلَتْ وَجْهَهُ فِي غَايَةِ الْقُبْحِ .

صَاحَ وَهُوَ لَا يَزَالُ يَتَسَيَّمُ : « سَيِّدَتِي الْجَمِيلَةُ ! هُوَ ، هُوَ ، هُوَ ! »
صُدِمَتْ أُولِيْقِيَا لِهَذَا التَّصَرُّفِ وَصَاحَتْ : « مَاذَا يَكُ يَا مَالْقُولِيو ؟ »

فَرَدَّ قَائِلًا : « الْخَطُّ الْجَمِيلُ — نَحْنُ نَعْرِفُ الْخَطَّ الْجَمِيلَ . »

فَسَأَلَتْهُ مَارِيَا : « لِمَاذَا تَبْتَسِمُ هَكَذَا ؟ »

قَالَ وَهُوَ لَا يَزَالُ يَتَسَيَّمُ لِأُولِيْقِيَا : « لَا تَحْزَنْ مِنَ الْعَظْمَةِ . قَلِمَ
نَفْهَمُ أُولِيْقِيَا مَا يَقُولُ وَسَأَلَتْهُ : « مَاذَا تَعْنِي بِهِذَا ؟ »

« إِنَّ الْبَعْضَ يُوَلِّدُونَ عَظْمَاءَ . »

« أَف ! »

« وَالْبَعْضُ يُحَقِّقُونَ الْعَظْمَةَ . »

فَرَأَى هَذَا مِنْ دَهْشَةِ أُولِيْقِيَا وَسَأَلَتْهُ : « عَمَّ تَتَحَدَّثُ ؟ »

فَرَدَّ قَائِلًا وَقَدْ أَزْدَادَتْ آتِسَامَتُهُ اتِّسَاعًا : « وَالْبَعْضُ الْآخَرُ يَجِدُونَ
الْعَظْمَةَ وَقَدْ أُسِغَتْ عَلَيْهِمْ . »

شَعَرَتْ أُولِيْقِيَا بِالْأَسَى لِمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ حَالُ مَالْقُولِيو ، وَقَالَتْ :
« بِاللَّاسِفِ ! هَذَا هُوَ الْجُنُونُ بِعَيْنِهِ . »

فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ جَاءَ أَحَدُ الْخَدَمِ مُسْرِعًا وَقَالَ : « سَيِّدَتِي ، إِنَّ
الشَّابَّ الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِ السَّيِّدِ أَوْرَسِينُو قَدْ رَجَعَ . لَقَدْ كَانَ مِنْ
الصَّعْبِ لِلْغَايَةِ أَنْ أَقْبِعَهُ بِالْعُودَةِ وَلَكِنَّهُ فِي الْكَيْتِ الْآنَ . »

قَالَتْ أُولِيْقِيَا : « سَوْفَ آتَى فِي الْحَالِ . » ثُمَّ اتَّجَهَتْ إِلَى مَارِيَا
وَقَالَتْ مُشِيرَةً إِلَى مَالْقُولِيو : « اعْتَنِي بِهِذَا الْمَسْكِينِ ، وَاطْلُبِي مِنْ عَمِّي
سِيرِ ثُوبِي أَنْ يَضَعَهُ فِي مَكَانٍ آمِنٍ . » ثُمَّ أَسْرَعَتْ خَارِجَةً .

جَاءَ سِيرِ ثُوبِي مِنْ مَخْبِئِهِ وَقَدْ نَصَّعَ الْجِدَّ ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ

وَمَارِيَا كَانَا يُوشِكَاكِ أَنْ يَنْفَجِرَا مِنْ الضَّحِكِ .

قَالَتْ مَارِيَا : « إِنْ سَيِّدَتِي تَطْلُبُ مِنْكَ يَا سِيرُثُوبِي أَنْ تَرَعَى هَذَا الْمِسْكِينَ . »

فَنَهَرَهَا مَالِقُولُو قَائِلًا : « أَصُمْتِي يَا امْرَأَةً ، وَاذْهَبِ أَنْتِ « مُوجَّهًا كَلَامَهُ إِلَى سِيرِ ثُوبِي .

قَالَ سِيرُ ثُوبِي وَهُوَ يَتَظَاهَرُ بِمُحَاوَلَةِ تَهْدِئَتِهِ : « هَوْنٌ عَلَيْكَ ، تَعَالَ مَعِي بِهَدْوٍ . سَوْفَ نَضَعُكَ فِي غُرْفَةٍ جَمِيلَةٍ مُظْلِمَةٍ . « ثُمَّ قَامَ — بِمُسَاعَدَةِ بَعْضِ الْخَدَمِ — بِجَرِّ مَالِقُولُو إِلَى الدَّخِيلِ .

فِي جُزْءٍ آخَرَ مِنَ الْحَدِيقَةِ كَانَتْ أُولَيْفِيَا تُودِّعُ قِيُولَا ، وَقَالَتْ : « خُذْ هَذِهِ الْجَوْهَرَةَ وَالْبَسْهَا مِنْ أَجْلِي ، وَأَرْجُوكَ أَنْ تَعُودَ مَرَّةً أُخْرَى غَدًا . لَكَ أَنْ تَطْلُبَ مِنِّي مَا تَشَاءُ ، وَلَنْ أُرَدُّ لَكَ طَلْبًا . »

« لَيْسَ فِي وَسْعِي إِلَّا أَنْ أَطْلُبَ مِنْكَ أَنْ تُنْصَحِي سَيِّدِي صَادِقَ حُبِّكَ . »

لَمْ تَسْعُدْ أُولَيْفِيَا بِهَذَا الرَّدِّ ، وَقَالَتْ : « كَيْفَ أَمْنُحُهُ شَيْئًا سَبَقَ لِي أَنْ مَنَحْتُكَ إِيَّاهُ ؟ »

فَقَالَتْ قِيُولَا : « إِنِّي لَمْ أَقْبَلْ حُبَّكَ ، وَهُوَ لَا يَزَالُ يَمْلِكُكَ لِتَمْنَحِيهِ سَيِّدِي . »

فَقَالَتْ أُولَيْفِيَا : « عَلَى أَيِّ حَالٍ ، تَعَالَ غَدًا مَرَّةً أُخْرَى . « ثُمَّ انْصَرَفَتْ حَزِينَةً إِلَى مَنْزِلِهَا .

كَانَتْ قِيُولَا قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ بَابِ الْحَدِيقَةِ عِنْدَمَا أَسْرَعَ سِيرُ ثُوبِي إِلَيْهَا . لَقَدْ جَاءَ لِيُعِدَّ لِلْمُبَارَاةِ . قَالَ : « كُنْ مُسْتَعِدًّا لِلدَّفَاعِ عَنْ نَفْسِكَ . أَنَا لَا أَعْرِفُ مَاذَا فَعَلْتَ فَأَثَرَتْ غَضَبُهُ ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تُبَارِزَهُ هُنَا فِي الْحَدِيقَةِ . اسْتَعِدِّ فَسَوْفَ يَأْتِي حَالًا . إِنَّهُ مُقَاتِلٌ مُحَنِّكَ ، وَمُبَارِزٌ خَطِيرٌ . »

سَأَلَتْهُ قِيُولَا فِي دَهْشَةٍ : « مَنْ الَّذِي نَعْنِيهِ ؟ أَعْتَقِدُ أَنَّكَ قَدْ أَخْطَأْتَ . أَنَا مُتَأَكِّدٌ أَنِّي لَمْ أَتَشَاجَرْ مَعَ أَحَدٍ . »

فَقَالَ سِيرُ ثُوبِي : « بَلْ حَدَثَ ذَلِكَ ، وَإِذَا كُنْتَ حَرِيصًا عَلَى حَيَاتِكَ فَعَلَيْكَ أَنْ تُدَافِعَ جَيِّدًا عَنْ نَفْسِكَ . « وَلَكِنْ مَنْ هُوَ ؟ »

« إِنَّهُ فَارِسٌ مَرَعِبٌ فِي مِبَارَاةِهِ . لَقَدْ قَتَلَ ثَلَاثَةَ أَشْخَاصٍ مِنْذُ فَتْرَةٍ قَرِيبَةٍ . وَقَدْ بَلَغَ بِهِ الْغَضَبُ حَدًّا جَعَلَهُ مُصَمَّمًا عَلَى قَتْلِكَ . »

لِئَلَّا تَعْدَتْ قِيُولَا مِنَ الْخَوْفِ ، وَقَالَتْ : « أَنَا لَمْ أَعْتِدِ الْمُبَارَاةَ . وَسَوْفَ أَرْجِعُ إِلَى دَاخِلِ الْبَيْتِ وَأَطْلُبُ مِنَ السَّيِّدَةِ أَنْ تَحْمِيَنِي . إِنَّ مَعِيَ سَيْفًا وَلَكِنِّي لَمْ أَسْتَخْدِمْهُ قَطُّ . »

فَقَالَ لَهَا سِيرُ ثُوبِي : « لَا تَسْتَطِيعُ السَّيِّدَةُ أَنْ تَحْمِيَكَ . « أَلَا يُمَكِّنُنِي عَلَى الْأَقْلَ أَنْ أَعْرِفَ كَيْفَ اغْضَبَتْ هَذَا الْفَارِسَ ؟ أَنَا مُتَأَكِّدٌ أَنَّ هُنَاكَ خَطَأً مَا . »

فَرَدَّ سِيرُ ثُوبِي قَائِلًا : « حَسَنًا ، سَوْفَ أَحَاوِلُ أَنْ أَتَبَيَّنَ الْأَمْرَ

إِنِّي أَرَاهُ هُنَاكَ . ائْتِظِرْ هُنَا . » ثُمَّ أَسْرَعَ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ مِنَ الْحَدِيقَةِ
وَقَالَ لِسِيرِ أَنْدَرُو : « إِنَّ الشَّابَّ شَيْطَانٌ مَارِدٌ . لَقَدْ أَخْبَرْتُهُ أَنَّكَ تُرِيدُ
مُبَارَزَتَهُ فَابْتَهِجْ لِذَلِكَ . إِنَّهُ يُحِبُّ الْمُبَارَاةَ وَسَبَقَ لَهُ أَنْ قَتَلَ عَدَدًا مِنَ
الْأَشْخَاصِ . »

لَمْ يَسْعُدْ سِيرِ أَنْدَرُو بِهَذَا الْخَبَرِ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَقَالَ : « لَنْ أَبَارِزَ
أَحَدًا . »

« وَلَكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تُبَارِزَهُ الْآنَ . إِنَّهُ مُصَمَّمٌ عَلَى مُبَارَزَتِكَ . »
وَهَكَذَا تَقَدَّمَ سِيرِ أَنْدَرُو وَهُوَ يَرْتَعِدُ وَسَيْفُهُ فِي يَدِهِ لِيُصِيحَ وَجْهًا لَوَجْهِ
مَعَ قِيُولَا وَهِيَ تَرْتَعِدُ وَقَدْ جَرَدَتْ سَيْفَهَا .

فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ جَاءَ أَنْطُونِيوُ إِلَى الْحَدِيقَةِ وَصَاحَ قَائِلًا : « مَهْلًا !
إِذَا كَانَ هَذَا الشَّابُّ قَدْ ضَايَقَكَ فَبَارِزْنِي بَدَلًا مِنْهُ ، وَإِذَا كُنْتَ أَنْتَ
قَدْ ضَايَقْتَهُ فَعَلَيْكَ أَنْ تُدَافِعَ عَنْ نَفْسِكَ ، فَسَوْفَ أَقُومُ أَنَا بِمُبَارَزَتِكَ . »
وَوَقَفَ مُسْتَعِدًّا لِلْمُبَارَاةِ وَسَيْفُهُ فِي يَدِهِ .

لَكِنْ حَدَثَ أَنْ جَاءَ بَعْضُ الْجُنُودِ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ بِالذُّلَاتِ .

قَالَ أَحَدُهُمْ : « أَنْطُونِيوُ ، عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ مَعَنَا . نَحْنُ جُنُودُ
أَوْرُسِينُو . »

فَقَالَ لَهُمْ أَنْطُونِيوُ : « أَنْتُمْ مُحْطِطُونَ . »

فَرَدَّ عَلَيْهِ جُنْدِيٌّ آخَرُ : « لَا ! أَنَا أَعْرِفُكَ جَيِّدًا . أَنْتَ لَا تَلْبَسُ
الْآنَ قُبْعَةَ الْرَبَّانِ ، وَلَكِنِّي أَعْرِفُ وَجْهَكَ جَيِّدًا . فَتَعَالَ مَعَنَا . »

إِنِّجَهَ أَنْطُونِيوُ إِلَى قِيُولَا وَقَالَ : « يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَطِيعَ ، وَلِهَذَا



فَسَوِّفُ أُحْتَاجُ إِلَى بَعْضِ تِلْكَ التَّقْوَدِ . »

دَهَشْتُ قِيُولَا وَسَأَلْتُهُ : « أَيُّهُ تَقْوَدُ ؟ أَنَا شَاكِرٌ لَكَ لِأَنَّكَ أَرَدْتَ مُسَاعَدَتِي . لَيْسَ مَعِيَ إِلَّا قَلِيلٌ مِنَ التَّقْوَدِ . وَسَوِّفُ يَسْرُنِي أَنْ أَقْرَضَكَ نِصْفَهَا . »

فَقَالَ أَنْطُونِيُو : « هَلْ تَنْتَظِرُ بِأَنَّكَ لَا تَعْرِفُنِي . هَلْ يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَذْكُرَكَ بِمَا قُمْتُ بِهِ مِنْ أَجْلِكَ . هَلْ نَسِيتَ يَا سِيَّاسْتِيَّانُ أَنِّي أَتَقَدَّدْتُ حَيَاتِكَ وَرَغْبَتِكَ بِحُبٍّ وَعَنَاءٍ . إِنَّ هَذَا الْجُحُودَ أَقْسَى شَيْءٍ صَادَقْتُهُ . نَعَالُوا أَيُّهَا الْجُنُودُ . خُذُونِي . »

وَمَضَى أَنْطُونِيُو فِي كِبْرِيَاءٍ مَعَ جُنُودِ أَوْرَسِيَنُو .

زَادَ ذَلِكَ مِنْ أَضْطِرَابِ قِيُولَا ، وَبَدَأَتْ تَرْتَبِدُ وَقَالَتْ لِنَفْسِهَا : « سِيَّاسْتِيَّانُ ! لَقَدْ نَادَانِي سِيَّاسْتِيَّانُ . أَنَا أَعْرِفُ أَنِّي أَشْبَهُ أَخِي ، وَأَنِّي وَأَنَا لَيْسَ مَلَائِسُ الرِّجَالِ أَقْلُدُهُ فِي مَشْيِهِ وَسُلُوكِهِ وَطَرِيقَةِ كَلَامِهِ . أَلَا يَرَالُ حَيًّا ؟ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَإِنَّ الْعَوَاصِفَ خَمِيرَةً ، وَأَمْوَاجَ الْبَحْرِ أَلْمَالِحَةَ لَتَعْرِفَ حَلَاوَةَ الْحُبِّ . »

وَاصَلَتْ قِيُولَا سَيْرَهَا وَهِيَ فِي غَايَةِ الْخَمِيرَةِ .

هَمَسَ سِيرُ ثُوْبِي فِي أُذُنِ سِيرِ أَنْدُرُو : « إِنَّ الْوَلَدَ جَبَانَ . لَقَدْ وَاجَهَ صَدِيقَهُ بَعْضَ الْمَتَاعِبِ وَلَمْ يَتَقَدَّمْ لِمُسَاعَدَتِهِ . وَقَدْ ارْتَبَدَ هُوَ عِنْدَمَا رَأَى سَيْفَكَ . »

فَقَالَ سِيرُ أَنْدُرُو : « تَقُولُ إِنَّهُ جَبَانَ ؟ سَوِّفَ أَتَّبِعُهُ وَأَهْزِمُهُ . »

كَانَ فِسْتَا يَتَحَدَّثُ إِلَى سِيَّاسْتِيَّانِ خَارِجَ بَوَابَةِ بَيْتِ أُولِيْقِيَا .

سَأَلَهُ فِسْتَا : « هَلْ تُحَاوِلُ أَنْ تُقْنِعَنِي بِأَنْ أَحْدَا لَمْ يُرْسِلَنِي لِأَخْضِرِكَ ؟ »

فَرَدَّ سِيَّاسْتِيَّانُ قَائِلًا : « أَصُمْتُ أَيُّهَا الْأَحْمَقُ . »

صَحِكَ فِسْتَا وَقَالَ : « إِنَّكَ تُحْسِنُ التَّظَاهَرَ . أَنَا لَا أَعْرِفُكَ بِالطَّعَمِ ، وَلَمْ تُرْسِلَنِي سَيِّدِي لِأَنَادِيكَ كَمَا تُحَادِثُكَ . وَأَسْمُكَ لَيْسَ سِيزَارِيُو . وَهَذَا الشَّيْءُ الَّذِي يَتَوَسَّطُ وَجْهِي لَيْسَ بِأَنْفِي . »

عِنْدَئِذٍ جَاءَ سِيرُ أَنْدُرُو وَسِيرُ ثُوْبِي خَارِجِينَ مِنَ الْحَدِيقَةِ .

قَالَ سِيرُ أَنْدُرُو : « آهِ ! هَا أَنْتَ ذَا ، خُذْ هَذِهِ . » وَضَرَبَ سِيَّاسْتِيَّانُ ، فَقَالَ سِيَّاسْتِيَّانُ : « حَسَنًا ، وَهَذِهِ لَكَ — خُذْ هَذِهِ وَهَذِهِ وَهَذِهِ ! مَا هَذَا ؟ هَلْ كُلُّ النَّاسِ هُنَا مَجَانِينَ ؟ » وَأَخَذَ يَكِيلُ الضَّرَبَاتِ لِسِيرِ أَنْدُرُو الْمَسْكِينِ حَتَّى جَاءَ سِيرُ ثُوْبِي وَأَسْمُكَ بِذِرَاعِ سِيَّاسْتِيَّانِ .

أَسْرَعَ فِسْتَا لِيُخَبِّرَ أُولِيْقِيَا بِمَا حَدَثَ . أَمَّا سِيَّاسْتِيَّانُ فَقَدْ حَرَّرَ نَفْسَهُ مِنْ قَبْضَةِ سِيرِ ثُوْبِي ، وَوَقَّفَ الْاِثْنَانِ وَجْهًا لَوَجْهِهِ وَقَدْ أَسْمُكَ كُلِّ مِثْلَهُمَا بِسَيْفِهِ ، وَعِنْدَئِذٍ خَرَجَتْ أُولِيْقِيَا .

قَالَتْ أُولِيْقِيَا : « تَوَقَّفْ يَا ثُوْبِي . لِمَاذَا تُسِيءُ اِلْتِمَاصُكَ دَائِمًا هَكَذَا ؟ أَغْرَبَ عَنْ وَجْهِي ! اذْهَبْ ! » ثُمَّ اتَّجَهَتْ إِلَى سِيَّاسْتِيَّانِ قَائِلَةً : « أَرْجُوكَ أَنْ تُسَامِحَهُمَا يَا عَزِيزِي سِيزَارِيُو . إِنَّ عَمِّي أَشْبَهُ بِالْوَلَدِ الْسَّيِّئِ السُّلُوكِ . نَعَالُ نَدْخُلُ الْبَيْتَ وَسَوِّفَ أَرْوِّحُ عَنْكَ . »

قَالَ سِيَّاسْتِيَّانُ لِنَفْسِهِ وَقَدْ أَخَذَتْ الدَّهْشَةَ مِنْهُ كُلِّ مَاخِذٍ :

« أَحْلَمَ هَذَا أَمْ حَقِيقَةٌ ؟ إِذَا كُنْتُ أَحْلَمُ فَأَنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أُسْتَقِظَ . »
ثُمَّ تَبِعَ أُولَئِكَ الْجَمِيلَةَ إِلَى دَاخِلِ الْمَنْزِلِ .

* * *

عِنْدَمَا خَرَجَ سِيَّاسَتِيَّانِ مِنَ الْمَنْزِلِ إِلَى الْحَدِيقَةِ كَانَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ قَائِلًا : « هَلْ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ هَذَا قَدْ حَدَثَ فَعَلًا ؟ هَذَا هُوَ الْهَوَاءُ ؛ وَتِلْكَ هِيَ الشَّمْسُ الرَّائِعَةُ ؛ وَهَذِهِ هِيَ الْجَوْهَرَةُ الَّتِي أُعْطِنْتُهَا ؛ إِنِّي الْمُسْهَأُ وَأَرَاهَا بِعَيْنَيَّ . إِنَّ لَدُنِّي أَسْئَلَةً كَثِيرَةً فِي حَاجَةٍ إِلَى جَوَابٍ ، وَلَكِنِّي لَسْتُ مَجْنُونًا . أَيْنَ أَتُطَوِّئُو ؟ إِنِّي لَمْ أَجِدْهُ فِي فُنْدُقِ الْفَانَتِ رَغْمَ أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ . لَقَدْ قَالُوا لِي إِنَّهُ ذَهَبَ يَبْحَثُ عَنِّي . لَوْ كَانَ هُنَا لَأَتَمَسْتُ مِنْهُ النَّصِيحَةَ . لَا بُدَّ أَنْ أَحْدِنَا مَجْنُونٌ . إِمَّا أَنَا وَإِمَّا تِلْكَ السَّيِّدَةُ . وَلَكِنْ لَوْ كَانَتْ مَجْنُونَةً لَمَا أُمَكَّنَهَا أَنْ تُسَيِّرَ عَلَى بَيْتِهَا بِهَذِهِ الصُّورَةِ ، وَأَنْ تُصْدِرَ الْأَوَامِرَ لِخَدَمِهَا بِهَذَا الْهَدُوءِ وَهَذَا الْخَزَمِ . إِنِّي لَا أَفْهَمُ مَا يَدُورُ هُنَا . »

عِنْدَئِذٍ جَاءَتْ أُولَئِكَ إِلَى الْحَدِيقَةِ وَمَعَهَا رَجُلٌ آدَمِي .

قَالَتْ : « أَرْجُو أَلَّا تُغْضِيكَ سُرْعَتِي . هَلْ تَعُدُّنِي أَمَامَ رَجُلٍ آدَمِي هَذَا بِالزَّوْجِ بِي ؟ إِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَسَوْفَ يَرْتَابِحُ قَلْبِي . إِنْ رَجُلٌ آدَمِي سَوْفَ يَحْتَفِظُ بِوَعْدِكَ لِي سِرًّا حَتَّى تَنْتَحِينَ الْوَقْتَ الْمُنَاسِبَ لِتُطْلَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ ، وَعِنْدَئِذٍ سَوْفَ تَتَزَوَّجُ بِأَخِيْفَالٍ مَعْقُولٍ . هَلْ تُوَافِقُ ؟ »

فَنَظَرَ سِيَّاسَتِيَّانِ إِلَى وَجْهِهَا الْجَمِيلِ وَقَالَ : « نَعَمْ :

تَقَدَّمَ أَيَا عَمُّ إِنِّي مَعَكَ
وَسِرِّي ، قَضَى الْقَلْبُ أَنْ أَتْبَعَكَ
سَأُقْسِمُ أَنْ سَأَكُونُ أَلَوْحِي
وَأَقْضِي الْحَيَاةَ سَعِيدًا مَعَكَ »

* * *

كَانَ أُورْسِينُو وَقَبُولًا وَمَعَهُمَا عَدَدٌ مِنْ تَابِعِي أُورْسِينُو يَسِيرُونَ
مُتَّجِهِينَ إِلَى بَابِ مَنْزِلِ أُولِيْقِيَا قَرَأُوا فِيسْثَا بِأَلْبَابٍ وَمَعَهُ خَادِمٌ آخَرٌ .
فَسَأَلَهُ أُورْسِينُو : « هَلْ تَعْمَلُ عِنْدَ السَّيِّدَةِ أُولِيْقِيَا ؟ »
فَاسْتَدَارَ فِيسْثَا قَائِلًا : « نَعَمْ يَا سَيِّدِي . »

قَالَ أُورْسِينُو : « أَنَا أَذْكُرُكَ أَلَا أَنْ يَهِيَ الصَّدِيقُ . كَيْفَ حَالُكَ ؟ »
« لَيْسَ عَلَى مَا يُرَامُ ، وَلَكِنْ عِلَاجٌ مَرَضِي مَوْجُودٌ فِي جَيْبِكَ . »
فَاعْطَاهُ أُورْسِينُو بَعْضَ قِطْعِ التَّقْوِدِ الذَّهَبِيِّ وَقَالَ لَهُ : « لَدَيَّ
الْمَزِيدُ إِذَا ذَهَبْتَ لِسَيِّدَتِكَ وَأَخْبَرْتُهَا بِوُجُودِي هُنَا ، وَأَفْتَحْتُهَا بِأَنْ
تُسْتَقْبِلَنِي . »

فَدَخَلَ فِيسْثَا إِلَى الْبَيْتِ قَائِلًا : « لَسْتُ طِمَاعًا ، وَسَوْفَ أَحَاوِلُ
مُسَاعَدَتَكَ ، أَمَّا عَنِ الذَّهَبِ فَقَدْ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ . »
فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ وَصَلَ الْجُنُودُ وَمَعَهُمْ أَنْطُونِيُو فَصَاحَتْ قِيُولًا :
« هَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي أَنْقَذَنِي يَا سَيِّدِي . »

فَنَظَرَ أُورْسِينُو إِلَى أَنْطُونِيُو وَقَالَ : « إِنِّي أَذْكُرُ وَجْهَهُ جَيِّدًا ، وَلَكِنْ
عِنْدَمَا رَأَيْتُهُ آخِرَ مَرَّةٍ كَانَ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا مِنْ دُخَانِ الْحَرْبِ . لَقَدْ كَانَ
رُبَانًا لِسَفِينَةٍ بِهَا عَدَدٌ قَلِيلٌ مِنَ الْمِدَافِعِ ، وَلَكِنَّهُ تَمَكَّنَ بِسَفِينَتِهِ الصَّغِيرَةِ
هَلِيقِهِ أَنْ يَهَاجِمَ أَكْبَرَ سَفِينِي الْحَرْبِيَّةِ وَأَشَدَّهَا قُوَّةً . إِنِّي أَجِلُّهُ وَأَحْتَرِمُهُ
لِذَلِكَ . لِمَاذَا قَبَضْتُمْ عَلَيْهِ ؟ »

فَرَدَّ أَحَدُ الْجُنُودِ قَائِلًا : « هَذَا هُوَ أَنْطُونِيُو الْرُبَانُ الَّذِي حَارَبَ
سَفِينَتَيْنِ مِنْ سَفِينِكَ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِمَا . لَقَدْ وَجَدْنَاهُ هُنَا وَقَدْ اسْتَلَّ سَيْفَهُ
فِي إِحْدَى الْمُبَارَزَاتِ . »

قَالَتْ قِيُولَا : « إِنَّهُ كَانَ يُسَاعِدُنِي يَا سَيِّدِي ، وَقَدْ اسْتَلَّ سَيْفَهُ
لِلدِّافِعِ عَنِّي ، وَلَكِنَّهُ تَحَدَّثَ إِلَيَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِطَرِيقَةٍ غَرِيبَةٍ لَمْ أَفْهَمْهَا
قَطُّ . »

وَجَّهَ أُورْسِينُو كَلَامَهُ إِلَى أَنْطُونِيُو قَائِلًا : « أَيُّهُ حِمَاقَةٌ تِلْكَ الَّتِي
جَاءَتْ بِكَ إِلَى قَوْمٍ جَعَلَتْ مِنْهُمْ أَغْدَاءَ لَكَ بِمَا قُمْتَ بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ
شُجَاعَةٍ ! »

فَرَدَّ عَلَيْهِ أَنْطُونِيُو : « أَيُّ أُورْسِينُو الْبَيْلُ ، اعْتَرَفُ بِأَنِّي كُنْتُ
عَدُوًّا لَكَ ، وَلَكِنِّي لَمْ أَكُنْ قُرْصَانًا قَطُّ . لَقَدْ جِئْتُ إِلَى هُنَا بِسَبَبِ
سِحْرِ شَرِيرٍ . أَنَا الَّذِي أَنْقَذَ حَيَاةَ ذَلِكَ الْوَلَدِ أَلْعَاقِ الَّذِي يَقِفُ إِلَى
جِوَارِكَ . لَقَدْ أَتَشَلَّتُهُ مِنَ الْبَحْرِ الصَّاصِبِ الْعَاصِفِ ؛ لَقَدْ كَانَ عَلَى
شَفَا الْمَوْتِ ، فَرَعَيْتُهُ حَتَّى اسْتَرَدَّ قَوَاهُ — وَأَحْبَبْتُهُ كَمَا لَوْ كَانَ ابْنِي ،
وَمِنْ أَجْلِهِ جِئْتُ إِلَى هُنَا وَسَطًا أَعْدَائِي . لَقَدْ جَرَدْتُ سَيْفِي لِادِّافِعِ عَنْهُ
عِنْدَمَا هُوَ جَائِعٌ ، ثُمَّ مَاذَا حَدَّثَ بَعْدَ ذَلِكَ ؟ لَقَدْ ادَّعَى أَنَّهُ لَا يَعْرِفُنِي . »

بَلْ إِنَّهُ رَفَضَ أَنْ يُعْطِيَنِي نَعُودِي الَّتِي أَقْرَضْتُهُ إِيَّاهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِنَصْفِ
سَاعَةٍ فَقَطْ . »

شَعَرَتْ قِيُولًا بِالْأَسَى وَقَالَتْ : « أَنَا لَا أَفْهَمُ هَذَا . »

فَسَأَلَ أَوْرَسِينُو أَنْطُونِيُو : « مَتَى جَاءَ هَذَا الشَّابُّ إِلَى مَدِينَتِنَا ؟ »

« الْيَوْمَ يَا سَيِّدِي ، وَقَبْلَ ذَلِكَ لَمْ تَفْتَرِقْ طَوَالَ الْأَشْهُرِ الثَّلَاثَةِ

الْمَاضِيَةِ . »

خَرَجَتْ أُولِيْفَيَا وَاتَّجَهَتْ نَحْوَهُمْ وَمَعَهَا بَعْضُ الْخَدَمِ . فَقَالَ
أَوْرَسِينُو : « هَا هِيَ ذِي السَّيِّدَةِ أُولِيْفَيَا قَادِمَةٌ . إِنَّهَا نَجَمَةٌ مِنَ السَّمَاءِ
نَزَلَتْ مِنْ عَلَيَّائِهَا وَتَسِيرُ عَلَى الْأَرْضِ . » ثُمَّ اتَّجَهَ إِلَى أَنْطُونِيُو قَائِلًا :
« أَيُّهَا الرَّجُلُ ، إِنَّ مَا تَقُولُهُ هُوَ الْجَنُونُ بَعِينُهُ . لَقَدْ كَانَ هَذَا الشَّابُّ
فِي قَصْرِي طَوَالَ الْأَشْهُرِ الثَّلَاثَةِ الْمَاضِيَةِ . »

صَاحَتْ أُولِيْفَيَا : « لِمَاذَا أَنتَ هُنَا يَا سِيزَارِيُو ؟ هَلْ نَسِيتَ
وَعْدَكَ ؟ » فَسَأَلَتْ قِيُولًا : « مَا الْمَوْضُوعُ ؟ أَيُّ وَعْدٍ ؟ »

« أَلَمْ تَعِدْ بِأَنْ تُصْبِحَ زَوْجِي . »

فَاسْتَدَارَ أَوْرَسِينُو نَحْوَ قِيُولَا قَائِلًا : « زَوْجُهَا يَا فَتَى ؟ مَاذَا يَعْنِي
هَذَا ؟ »

« أَنَا لَسْتُ زَوْجُهَا . »

فَقَالَتْ أُولِيْفَيَا : « أَيُّ سِيزَارِيُو لَا تَخَفْ . قُلِ الْحَقِيقَةَ وَأُظْهِرْ
عَظَمَتَكَ لِلْمَلَا . » ثُمَّ رَأَتْ رَجُلَ الدِّينِ مُقْبِلًا مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ فَقَالَتْ

لَهُ : « يَسُرُّنِي أَنَّكَ قَدْ حَضَرْتَ ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّا اتَّفَقْنَا عَلَى أَنْ
يُظَلَّ الْأَمْرُ سِرًّا ، إِلَّا أَنَّ الْوَقْتَ قَدْ جَاءَ لِإِعْلَانِهِ . أَرْجُو أَنْ تُخَيِّرَ السَّيِّدَ
أَوْرَسِينُو بِمَا حَدَثَ أَخِيرًا . »

نَظَرَ رَجُلَ الدِّينِ إِلَى قِيُولَا وَقَالَ : « لَقَدْ أُعْطِيَ هَذَا الشَّابُّ وَعْدًا
قَاطِعًا بِأَنْ يَتَزَوَّجَ السَّيِّدَةِ أُولِيْفَيَا . »

أَعْقَبَتْ ذَلِكَ لَحْظَةٌ مِنَ الصَّمْتِ الرَّهِيْبِ ، وَلَكِنْ سَرَعَانَ مَا انْقَطَعَ
هَذَا الصَّمْتُ عِنْدَمَا أَقْبَلَ سِيرَ أَنْدَرُو وَالْذَمَاءُ تَسِيلُ عَلَى خَدَّهِ وَصَاحَ
قَائِلًا : « الطَّيِّبُ ، الطَّيِّبُ ! نَادُوا الطَّيِّبَ . أَرْسِلُوا الطَّيِّبَ لِسِيرِ
ثُوبِي بِسُرْعَةٍ . »

فَسَأَلَتْ أُولِيْفَيَا : « مَاذَا حَدَثَ ؟ »

« لَقَدْ ضَرَبَنِي عَلَى رَأْسِي كَمَا ضَرَبَ سِيرَ ثُوبِي بِصُورَةٍ أَشَدَّ
الْحِدَّةِ ! »

فَسَأَلَتْهُ أُولِيْفَيَا : « مَنْ الَّذِي فَعَلَ هَذَا ؟ »

« سِيزَارِيُو ، رَجُلُ السَّيِّدِ أَوْرَسِينُو . كُنَّا نَظُنُّ أَنَّهُ جَبَانٌ . »

فَدَهِشَ أَوْرَسِينُو لِهَذَا الرَّدِّ وَقَالَ : « سِيزَارِيُو رَجُلِي ؟ ! » وَوَقَعَتْ
عَيْنَا سِيرَ أَنْدَرُو عَلَى قِيُولَا فَتَرَجَّعَ إِلَى الْخَلْفِ قَائِلًا : « لَقَدْ ضَرَبَنِي دُونَ
ذَنْبِي مِنِّي . إِنَّ سِيرَ ثُوبِي هُوَ الَّذِي طَلَبَ مِنِّي أَنْ أَفْعَلَ مَا فَعَلْتُهُ . »

لَمْ يَكُنْ فِي اسْتِطَاعَةٍ قِيُولَا أَنْ تَجِدَ تَفْسِيرًا لِكُلِّ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ .
فَسَأَلَتْ « لِمَاذَا تَلُومُنِي . أَنَا لَمْ أَضْرُكَ قَطْ . لَقَدْ جَرَدْتَ سَيْفَكَ وَأَرَدْتَ

أَنْ تُبَارِزَنِي . وَلَكِنِّي لَمْ أَلْحَقْ بِكَ أَيَّ ضَرَرٍ .

فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ جَاءَ سِيرٌ ثَوْبِي ، وَكَانَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ بِعِزَارَةٍ أَكْثَرَ مِنْ سِيرٍ أُتَدْرُو ، وَلَكِنْ إصَابَتُهُ لَمْ تَكُنْ خَطِرَةً .

كَانَ فِسْتَا يُنْظَرُ إِلَى مَا حَدَثَ وَكَأَنَّهُ أَمْرٌ مُشِيرٌ لِلضَّحِكِ . قَالَتْ أُولِيْقْيَا : « نَحْذُهُ إِلَى الْفِرَاشِ وَأُخْضِرُ طَبِيبًا لِيُعَالِجَهُ هُوَ وَسِيرٌ أُتَدْرُو . » فَأَخَذَ فِسْتَا الْفَارِسِيْنَ الْتَّعِيسِيْنَ وَمَضَى بِهِمَا .

كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يُنْظَرُ إِلَى الْآخَرِيْنَ فِي أَنْتِظَارٍ تَفْسِيرٍ لِهَذِهِ الْأَحْدَاثِ ، إِلَى أَنْ ظَهَرَ سِيَّاسَتِيَّانِ الَّذِي اتَّجَهَ رَأْسًا إِلَى أُولِيْقْيَا وَأَمْسَكَ يَدَيْهَا قَائِلًا : « أَنَا فِي غَايَةِ الْأَسَفِ يَا سَيِّدَتِي . لَقَدْ آذَيْتُ عَمَلِكَ وَلَكِنْ كَانَ ذَلِكَ أَمْرًا ضَرُورِيًّا لِسَلَامَتِي . إِنِّي أَرَى الْعُضْبَ فِي نَظَرَاتِكَ إِلَيَّ . سَامِحْنِي أُبَيِّتُهَا الْجَمِيلَةَ ! سَامِحْنِي مِنْ أَجْلِ الْعُهُودِ الَّتِي قَطَعْنَاهَا أَخِيرًا ! »

نَظَرَ كُلُّ مَنْ أُولِيْقْيَا وَأُورْسِينُو إِلَى سِيَّاسَتِيَّانِ ثُمَّ عَادَا يُنْظَرُهِمَا إِلَى سِيَّاسَتِيَّانِ مَرَّةً أُخْرَى . لَمْ يَكُنْ فِي أَسْطِطَاعَتِهِمَا أَنْ يُصَدِّقَا أَعْيُنَهُمَا . أَمَّا سِيَّاسَتِيَّانِ فَقَدْ رَكَزَ نَظْرَهُ عَلَى أُولِيْقْيَا دُونَ سِوَاهَا .

وَأَخِيرًا تَكَلَّمَ أُورْسِينُو ، فَقَالَ : « وَجْهٌ وَاحِدٌ وَصَوْتٌ وَاحِدٌ وَأَسْلُوبُ لِبَاسٍ وَاحِدٌ وَشَخْصَانِ مُخْتَلِفَانِ . هَذَا مُسْتَحِيلٌ . »

أَمَّا أُولِيْقْيَا فَقَدْ عَقَدَتْ الدَّهْشَةَ لِسَانِهَا وَلَمْ تَقْهَ بِشَيْءٍ ، وَفَجْأَةً وَقَعَ نَظَرُ سِيَّاسَتِيَّانِ عَلَى أَنْطُونِيُو فَقَالَ فِي دَهْشَةٍ : « أَنْطُونِيُو ! أَيُّ أَنْطُونِيُو ! لَقَدْ كُنْتُ قَلِيقًا عَلَيْكَ . كَأَنَّهُ عَيْنَا أَنْطُونِيُو تُعْبِرَانِ عَنْ بَالِغِ

دَهْشَتِهِ وَقَالَ : « هَلْ أَنْتَ سِيَّاسَتِيَّانِ ؟ »

« كَيْفَ تَشْكُ فِي ذَلِكَ يَا أَنْطُونِيُو »

فَسَأَلَهُ أَنْطُونِيُو : « وَلَكِنْ كَيْفَ شَطَرْتُ نَفْسَكَ شَطَرَيْنِ ؟ »

وَجَالَ يُنْظَرُهُ بَيْنَ سِيَّاسَتِيَّانِ وَقِيُولَا .

هَمَسَتْ أُولِيْقْيَا : « هَذَا أَمْرٌ لَا يُمَكِّنُ تَصَدِيقَهُ . »

وَعِنْدَيْدٍ نَظَرَ سِيَّاسَتِيَّانِ إِلَى قِيُولَا فَاتَّسَعَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الدَّهْشَةِ وَصَاحَ : « أَحَقًّا أَنَا وَاقِفٌ هُنَا ؟ أَنَا لَمْ يَكُنْ لِي أَحْ قَطُّ — لَقَدْ كَانَتْ لِي أُخْتُ ، وَلَكِنْ الْأَمْوَاجُ الْقَاسِيَةُ أَغْرَقَتْهَا . أَرْجُوكَ قُلْ لِي مَنْ أَنْتَ . »

فَأَجَابَتْهُ قِيُولَا : « لَقَدْ أَتَيْتُ مِنْ مَسَالِينِ . وَكَانَ اسْمُ أُمِّي سِيَّاسَتِيَّانِ كَمَا كَانَ اسْمُ أَخِي سِيَّاسَتِيَّانِ كَذَلِكَ . كَانَ يُشَبِّهُكَ تَمَامًا — وَلَكِنَّهُ مَاتَ . لَقَدْ أَغْرَقَتْهُ عَاصِفَةٌ عَاتِيَةٌ . »

فَقَالَ سِيَّاسَتِيَّانِ : « لَوْ كُنْتُ فَتَاةً لَضَمَمْتُكَ بَيْنَ ذِرَاعَيَّ وَجَعَلْتُ دُمُوعِي تَسِيلُ عَلَى خَدِّكَ ، وَصِحْتُ مَرَحِبًا بِكَ إِلَى الْحَيَاةِ بِأَعْزِيزِي قِيُولَا . »

فَعَمَرَتْ الْفَرَحَ قِيُولَا وَقَالَتْ : « إِذَا كَانَ الرَّيُّ النَّسَائِيُّ هُوَ كُلُّ مَا يَلْزُمُ لِيَجْعَلَنَا سَعِيدَيْنِ فَإِنَّ مَلَاسِي النَّسَائِيَّةَ لَيْسَتْ بَعِيدَةً . أَنَا قِيُولَا . وَمَلَاسِي مَوْجُودَةٌ مَعَ رَبَّانٍ بَحْرِيٍّ أَتَقَدَّنِي مِنَ الْعَاصِفَةِ . لَقَدْ سَاعَدَنِي عَلَى آرْتِدَاءِ هَذَا الرَّيِّ وَعَلَى أَنْ أَصْبِحَ تَابِعًا لِهَذَا السَّيِّدِ وَكَانَ مُعْظَمُ الْعَمَلِ الَّذِي كَلَّفَنِي بِهِ مَقْصُورًا عَلَى أَنْ أُحْمِلَ الرِّسَالِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هَذِهِ السَّيِّدَةِ . »

فَأَمْسَكَ سِيَّاسَتِيَّانِ يَدَيْ أُولِيْقِيَا مَرَّةً أُخْرَى وَقَالَ : « إِذَا فَهَذَا هُوَ
الَّذِي جَعَلَكِ تَقْعِينَ فِي الْخَطَا يَا سَيِّدَتِي ، وَلَكِنِّي مُسْرُورٌ . إِنَّ يَدَ
الْأَقْدَارِ قَدْ تَدَخَّلَتْ لِتُنَالِي وَعَدًا بِالزَّوْاجِ لَا مِنْ فَنَاءٍ بَلْ مِنْ رَجُلٍ
سَيُحِبُّكَ حُبًّا صَادِقًا . »

فَقَالَ أَوْرَسِينُو : « نَعَمْ يَا أُولِيْقِيَا . سَوْفَ يَكُونُ زَوْجًا مُخْلِصًا لَكَ
وَأَنَا أَغْرُفُ عَائِلَتَهُ . إِنَّهَا عَائِلَةٌ نَبِيلَةٌ . » ثُمَّ أَمْسَكَ يَدَيْ قَيُولَا وَقَالَ :
« سَوْفَ أَشَارُكَ فِي هَذِهِ السَّعَادَةِ النَّاجِمَةِ عَنْ هَذَا التَّغْيِيرِ الْجِذْرِيِّ فِي
الْأَوْضَاعِ . لَقَدْ أَخْبَرْتَنِي وَأَنْتِ مُقَمَّصَةٌ شَخْصِيَّةً سِيَّازِيوِ أَنَّكَ لَنْ
تُحْسِي أَنَّهُ أَمْرَاءُ إِلَّا إِذَا كَانَتْ تُشَبِّهُنِي . فَهَلْ لَكَ أَنْ تُحِبَّنِي وَتُصْبِحِي
زَوْجَتِي ؟ »

عِنْدَئِذٍ جَاءَ فِسْتَا بِخَطَابٍ مِنْ مَالْقُولِيوِ يَشْكُو فِيهِ أَنَّهُ حَبِيسٌ ظَلَمًا
فِي غُرْفَةٍ مُظْلِمَةٍ . فَلَمَّا قَرَأَتْ أُولِيْقِيَا الْخَطَابَ أُرْسَلَتْ أَحَدَ خَدْمِهَا
لِيُحْضِرَ مَالْقُولِيوِ .

فِي هَذِهِ الْأَنْشَاءِ كَانَ أَوْرَسِينُو يَقُولُ لِقَيُولَا : « سَأَسْتَمِرُّ فِي مُنَادَاكَ
بِاسْمِ سِيَّازِيوِ مَا دُمْتُ تَرْتَدِّدِينَ مَلَابِسَ الرِّجَالِ هَذِهِ . لَقَدْ قُمْتُ بِعَمَلٍ
فِي غَايَةِ الصَّعُوبَةِ . وَبِمَا أَنَّكَ كُنْتِ تَعْتَبِرِينَ سَيِّدَكَ ، فَهَذِهِ يَدَي أَمْدُهَا
لَكَ . وَمِنْ هَذِهِ اللَّحْظَةِ سَوْفَ تُصْبِحِينَ سَيِّدَةَ سَيِّدِكَ . »

أَصَافَتْ أُولِيْقِيَا : « كَمَا سَتُصْبِحِينَ أُخْتِي الْعَزِيزَةُ الْغَالِيَةُ . »
وَعِنْدَئِذٍ أَقْبَلَ مَالْقُولِيوِ وَقَالَ لِأُولِيْقِيَا : « سَيِّدَتِي ، لَقَدْ أَسَأْتُ إِلَيْ أَيْلُغِ
إِسَاءَةً . »





« هَلْ حَدَّثَ هَذَا مِنِّي يَا مَالْقُولِيُّ ؟ لَا لَمْ يَحْدُثْ . »

« سَيِّدِي ، لَقَدْ أُسَاتَبْتُ إِلَيْكَ . » ثُمَّ أَرَاهَا خِطَابَ مَارِيَا . فَلَمَّا قَرَأَتْ أُولَيْفِيَا الْخِطَابَ قَالَتْ : « آه ! يَا مَالْقُولِيُّ الْطَّيِّبُ ، لَيْسَ هَذَا خَطِّي ، وَإِنْ كَانَ قَرِيبَ الشَّيْءِ بِهِ . هَذَا خَطُّ مَارِيَا . أَيْنَ هِيَ ؟ »

فَالْتَمَسَ فِيسْتَا مِنْ أُولَيْفِيَا أَنْ تَصَفِّحَ عَنْ مَارِيَا . وَقَالَ : « يَجِبُ أَلَّا نَغْضَبَ آلَانَ . إِنْ سِيرَ ثُوبِي وَأَنَا قَدْ أَقْنَعْنَا مَارِيَا أَنْ تَقُومَ بِكِتَابَةِ الْخِطَابِ ، وَقَدْ تَرَوُجُهَا سِيرَ ثُوبِي مُكَافَأَةً لَهَا عَلَى ذَلِكَ . وَعَلَى آيَةٍ حَالٍ فَقَدْ كَانَ مَالْقُولِيُّ غَيْرَ مُنْصِفٍ فِي مُعَامَلَتِهِ لَنَا . وَلَمْ نَكُنْ نَحْنُ مُنْصِفِينَ جِنْمًا قَمْنَا بِهِذِهِ الْخُدْعَةِ لَهُ ، وَلَكِنْ تَذَكَّرِي مَا كَانَ قَدْ قَالَهُ لَكَ ثُمَّ أَضَافَ مُقْلِدًا مَالْقُولِيُّ بِإِثْقَانٍ . « إِنِّي مُنْذِهِشَ يَا سَيِّدِي أَنَّكَ تَسْمَحِينَ لِمِثْلِ هَذَا الْعَبِيِّ بِأَنْ يَتَصَرَّفَ بِهِذِهِ الصُّورَةِ . »

أَمَّا مَالْقُولِيُّ فَقَدْ غَادَرَ الْمَكَانَ غَاضِبًا وَأَعْلَنَ أَنَّهُ سَوْفَ يَقُومُ بِمُعَاقِبَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ .

فَقَالَتْ أُولَيْفِيَا : « لَقَدْ سَخِرْتُمْ مِنْهُ بِقَسْوَةٍ . »

قَالَ أَوْرِسِينُ : « فَلْيَذْهَبْ بَعْضُكُمْ لِتَهْدِئَتِهِ ، أَمَّا نَحْنُ فَلْنَدْخُلْ جَمِيعًا إِلَى الْبَيْتِ إِذْ لَدَيْنَا الْكَثِيرُ مِمَّا نُرِيدُ أَنْ نَحْكِيهِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ . وَعِنْدَمَا نَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ سَوْفَ نَعْقُدُ قِرَآنًا مَزْدُوجًا فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ : أُولَيْفِيَا وَخَبِيبُهَا سِيْبَاسْيَانُ وَأَوْرِسِينُ وَخَبِيبَتُهُ .. سِيْزَارِيُو ! »

ثُمَّ ذَهَبُوا جَمِيعًا وَتَرَكُوا فِيسْتَا يُعْنِي أَغَانِيَهُ .

تَرْوِضُ الشَّرْسَةِ

حَدَثَ هَذَا فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ زِيَارَةِ لُوسِنْشِيُو لِمَدِينَةِ بِادُورَا
الْإِيطَالِيَّةِ الْجَمِيلَةِ ، حَيْثُ كَانَ يَتَمَشَّى مَعَ تَابِعِهِ ثِرَانِيُو فِي شَوَارِعِ
الْمَدِينَةِ يُشَاهِدَانِ مَبَانِيهَا . وَاتِّنَاءَ تَجَوُّلِهِمَا تَوَقَّفا عِنْدَ مَدْخَلِ جَامِعَةِ
بَادُورَا الشَّهِيرَةِ ، وَقَالَ لُوسِنْشِيُو لِتَابِعِهِ : « لَيْسَ فِي مَدِينَتِنَا بَيْزًا مِثْلَ
لِهَذِهِ الْجَامِعَةِ الْعَظِيمَةِ . وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ الَّذِي جَعَلَ أَبِي قَنِيسِنْشِيُو
يَحْتَشِي عَلَى الْمَجِيءِ إِلَى هُنَا لِلدَّرَاسَةِ . »

رَدَّ عَلَيْهِ ثِرَانِيُو قَائِلًا : « نَعَمْ يَا سَيِّدِي الْعَزِيزُ . وَلَكِنِّي أَمَلُ أَنْ
تَحْيَا هُنَا حَيَاةً تَلِيْقُ بِكَ بِصِفَتِكَ ابْنًا لِدَلِكِ الثَّرِيِّ الْمَشْهُورِ قَنِيسِنْشِيُو .
لَيْسَ هُنَاكَ مَا يَدْعُو لَأَنْ تَحْيَا حَيَاةَ طَالِبٍ فَقِيرٍ . »

وَأَفَقَهُ لُوسِنْشِيُو قَائِلًا : « بِمُجَرَّدِ أَنْ تُصِلَ حَقَائِي سَتَسْتَاجِرُ بَيْتًا
مُنَاسِبًا ، وَلَكِنْ مَا هَذَا ؟ »

تَوَقَّفَ لُوسِنْشِيُو وَثِرَانِيُو وَهُمَا يُشَاهِدَانِ اقْتِرَابَ مَجْمُوعَةٍ غَرِيبَةٍ مِنْ
الْأَفْرَادِ مَا لَيْسَتْ أَنْ تَوَقَّفَتْ بِجَوَارِ مَدْخَلِ الْجَامِعَةِ دُونَ أَنْ تُلْحَظَ
وُجُودَهُمَا هُنَاكَ .

كَانَتْ الْمَجْمُوعَةُ مُكَوَّنَةً مِنْ ثَلَاثَةِ رِجَالٍ وَفَتَاتَيْنِ . وَكَانَ أَحَدُ
الرِّجَالِ يُدْعَى بَابْتِسْتَا ، وَكَانَتِ الْفَتَاتَانِ ابْنَتَيْهِ : كَيْتُ وَبِيَانْكَا . أَمَّا

الرُّجُلَانِ فَقَدْ كَانَا مُخْتَلَفَيْنِ اخْتِلَافًا بَيْنًا . ذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمَا — وَهُوَ
هُورْتِسِيُو — كَانَ شَابًا وَسِيمًا ، أَمَّا الْآخَرُ — وَهُوَ غَرِيمِيُو فَقَدْ كَانَ
ثَرِيًّا عَجُوزًا يَتَسَمُّ بِالْقَبَاءِ ، وَيَرْتَدِي مَلَابِسَ غَرِيبَةٍ .

لَمْ يَسْتَطِعْ لُوسِيْنِيُو أَنْ يَرْفَعَ نَظْرَهُ عَنْ بِيَانْكَا ، فَقَدْ كَانَتْ فَنَاءً
رَائِعَةً الْجَمَالَ ، وَكَانَتْ وَاقِفَةً فِي هُدُوءٍ تَنْظُرُ فِي حَيَاءٍ إِلَى الْأَرْضِ ،
بَيْنَمَا كَانَ أَبُوْهَا بَايْتِسْتَا يَقُولُ لِلرُّجُلَيْنِ الْآخَرَيْنِ غَرِيمِيُو وَهُورْتِسِيُو :
« أَيُّهَا السَّيِّدَانِ ، كُفَّا عَنِ الْحَدِيثِ عَنْ رَغْبَتِكُمَا فِي الزَّوْاجِ بَايْتِسْتَا
بِيَانْكَا ، فَلَنْ أَسْمَحَ لَهَا بِالزَّوْاجِ . بَأَيِّ شَخْصٍ حَتَّى تَتَزَوَّجَ أُخْتُهَا الْكَبِيرَةُ
كِيت . فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمَا أَنْ يَتَزَوَّجَ كَيْتَ فَلْيَتَقَدَّمْ لَهَا . »

وَلَكِنْ لَمْ تَكُنْ لِأَيُّهُمَا رَغْبَةٌ فِي ذَلِكَ ، لِأَنَّ كَيْتَ كَانَتْ تَخْتَلِفُ
كَثِيرًا عَنْ أُخْتُهَا بِيَانْكَا . إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ قَبِيحَةً ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَعْضُرُ
مِنْ بَصَرِهَا ، بَلْ كَانَتْ تَقِفُ وَكَأَنَّهَا فِي قِتَالٍ وَتُصَوِّبُ نَظْرَهَا رَأْسًا
إِلَى الشَّخْصِ الَّذِي يُحَادِثُهَا ، وَكَانَ يَدُو عَلَيْهَا أَنَّهَا مُسْتَعِدَّةٌ دَائِمًا
لِلشَّجَارِ . لَقَدْ كَانَتْ فَنَاءً شَرِيسَةً .

نَظَرَتْ كَيْتَ إِلَى وَالِدِهَا وَقَالَتْ : « مَاذَا تَعْنِي يَا أَبِي ؟ هَلْ تُحَاوِلُ
أَنْ تَبْعِنِي لِهُدَيْنِ الشَّخْصَيْنِ ؟ » وَكَانَ صَوْتُهَا عَالِيًّا وَنَظَرَاتُهَا غَاضِبِيَةً .
قَالَ هُورْتِسِيُو : « إِنِّي أَبْحَثُ عَنْ زَوْجَةٍ ، وَلَكِنِّي أُرِيدُ شَخْصًا
أَكْثَرَ وَدَاعَةً مِنْ كَيْتَ . »

فَرَدَّتْ كَيْتَ قَائِلَةً : « لَا تَحْفَ ، فَلَيْسَ مِنَ الْمُنْتَظَرِ أَنْ أَتَزَوَّجَكَ ،
وَلَكِنْ إِذَا حَدَثَ ذَلِكَ فَسَوْفَ أَصَفُّ شَعْرَ رَأْسِكَ الْعَبِيَّ بِأَرْجُلِ
الْمَقْعَدِ ، وَأَطْلُعُ وَجْهَكَ بِالْأَلْوَانِ وَأَجْعَلُكَ كَالْبَهْلَوَانِ . »

فَهَمَسَ ثَرَاتِيُو إِلَى لُوسِيْنِيُو قَائِلًا : « إِنَّ الْفَتَاةَ مَجْنُونَةٌ . »
وَلَكِنْ لُوسِيْنِيُو قَالَ لِثَرَاتِيُو وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى بِيَانْكَا : « أَصُمْتُ !
مَا أَجْمَلُهَا ! »

أَمَّا بَايْتِسْتَا — وَالِدُ الْفَتَاتَيْنِ — فَلَمْ يَعْأ بِمَا قَالَتْهُ أَبَتُهُ كَيْتَ ، وَقَالَ
مُوجَّهًا حَدِيثَهُ إِلَى غَرِيمِيُو وَهُورْتِسِيُو : « إِنِّي أَغْنِي مَا قُلْتُهُ أَيُّهَا
السَّيِّدَانِ . أَذْخُلِي الْبَيْتَ يَا بِيَانْكَا وَأَمْكُتِي هُنَاكَ وَلَا تَبْتَسِي فَإِنَّ مَحَبَّتِي
لَكَ كَمَا هِيَ . »

قَالَتْ بِيَانْكَا وَهِيَ تَسِيرُ نَحْوَ الْبَيْتِ : « سَوْفَ أَطْبَعُكَ يَا أَبِي ،
وَسَوْفَ أَجْعَلُ مِنْ كُتْبِي وَالْآتِي الْمَوْسِيقِيَّةِ صَوَابٍ لِي . »

فَهَمَسَ لُوسِيْنِيُو إِلَى ثَرَاتِيُو : « إِنَّهُ لَصَوْتُ سَاحِرٍ ! »
وَأَتْنَاءَ اتِّعَادِ بِيَانْكَا قَالَ هُورْتِسِيُو فِي حُزْنٍ لِبَايْتِسْتَا : « لِمَاذَا كُنْتَ
فَاسِيًا عَلَيْهَا ؟ أَلَا نَحْنُ نُحِبُّهَا هِيَ لَا كَيْتَ ؟ »

وَسَأَلَ غَرِيمِيُو بَايْتِسْتَا : « لِمَاذَا تُعَاقِبُهَا عَلَى سُلَاطَةِ لِسَانِ
أُخْتُهَا ؟ »

فَرَدَّ عَلَيْهِمَا بَايْتِسْتَا قَائِلًا : « لَا تَقْلَقَا أَيُّهَا السَّيِّدَانِ . إِنَّهَا تُحِبُّ
الْمَوْسِيقِي وَالْفَنَّ وَالشَّعْرَ . وَمِنْ الْوَاجِبِ أَنْ تَنْظُرَ بِالْبَيْتِ ، وَلَكِنِّي
سَاحِظِيرُ الْمُدْرَسِينَ لَهَا . فَإِذَا كُنْتُمَا تَعْرِفَانِ مُدْرَسِينَ مُتَنَازِعِينَ فَلَتَاتُونِي
بِهِمْ ، وَسَوْفَ أَجْزِلُ لَهُمُ الْعَطَاءَ . وَالْآنَ أَرَانِي مُعْظَرًا لِلذَّهَابِ .
أَمْكُتِي هُنَا يَا كَيْتَ ، فَلَدَيَّ الْكَثِيرُ أُرِيدُ أَنْ أَقُولَهُ لِبِيَانْكَا . » ثُمَّ ذَهَبَ .
ظَهَرَ الْغَضَبُ عَلَى وَجْهِ كَيْتَ وَقَالَتْ : « تُرِيدُنِي أَنْ أَتْبِي هُنَا ،

أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ سَأَفْعُلُ مَا يَحْلُو لِي وَأَذْهَبُ حَيْثُمَا أُرِيدُ . « وَسَارَتْ فِي الْإِتِّجَاهِ الْآخَرَ وَهِيَ فِي غَضَبٍ شَدِيدٍ .

قَالَ غَرِيمِيُو : « حَسَنًا ، يُمَكِّنُهَا أَنْ تَذْهَبَ إِلَى الشَّيْطَانِ وَلَنْ أَوْقِفَهَا . وَلَكِنِّي سَأَحَاوِلُ أَنْ أَجِدَ مُدْرَسًا مُنْتَاظًا لِبَيَانِكَ ، لِأَنِّي أَحِبُّهَا . »

وَقَالَ هُورْتِشِيُو : « هَذَا مَا سَأَحَاوِلُهُ أَنَا أَيْضًا . وَلَكِنِّي أَسْتَمِيعُ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ . نَحْنُ الْإِثْنَيْنِ غَرِيمَانِ لِأَنَّنَا نَحِبُّ بَيَانِكَ ، وَلَكِنِّي عَلَيْنَا أَنْ نَعْمَلَ مَعًا مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ هَدَفٍ وَاحِدٍ . »

« مَا هُوَ ؟ »

« هُوَ بِالطَّبْعِ أَنْ نَجِدَ زَوْجًا لِأُخْتِهَا . »

« أَتَقُولُ زَوْجًا ؟ قُلْ شَيْطَانًا . إِنَّهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ نَرَاءِ وَالِدَيْهَا فَلَنْ نَجِدَ هَذَا الْأَحْمَقَ الَّذِي يَقْبَلُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا . »

لَمْ يَكُنْ هُورْتِشِيُو مُتَأَكِّدًا مِنْ صِحَّةِ هَذَا الرَّأْيِ فَقَالَ : « أَنْتَ وَأَنَا لَا نَحْتَمِلُ أَنْ نَحْيَا حَيَاةَ شِجَارٍ لَا يَنْتَهِي مَعَهَا . وَلَكِنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَقْبَلُهَا .. وَنَقُودَهَا الْكَثِيرَةَ . »

رَدَّ عَلَيْهِ غَرِيمِيُو : « قَدْ يَكُونُ هَذَا صَحِيحًا ، وَلَكِنِّي أَفْضَلُ أَنْ أَضْرِبَ بِالْعِصِيِّ كُلَّ صَبَاحٍ فِي الْأَسْوَاقِ الْعَامَّ عَلَى الزَّوْاجِ بِهَا . »

وَأَفَقَهُ هُورْتِشِيُو قَائِلًا : « نَعَمْ ، لَيْسَ هُنَاكَ فَرْقٌ كَبِيرٌ بَيْنَ الْحَالَيْنِ — وَقَدْ يَكُونُ الْأَخْيَارُ صَعْبًا . فَإِذَا كَانَ التَّفَاحُ عَاطِبًا تَضَاعَتْ أَمَامَكَ فُرْصَةُ الْإِتِّفَاعِ . إِنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَفْعَلَهُ هُوَ أَنْ نَجِدَ

زَوْجًا لَكَيْتَ بِأَسْرَعٍ مَا يُمَكِّنُ . » ثُمَّ مَضَى الرَّجُلَانِ إِلَى سَبِيلِهِمَا .

نَظَرَ ثَرَاتِيُو إِلَى لُوسِيْنِيُو الَّذِي كَانَ مُسْتَعْرِقًا فِي نَظَرِهِ حَالِمَةً وَسَأَلَهُ : « أَخْبِرْنِي ، هَلْ يُسَيِّطِرُ الْحُبُّ عَلَى الْمَرْءِ فَجَاءَ بِهَذِهِ الْقُوَّةُ ؟ »

« آه يَا ثَرَاتِيُو ! إِنِّي لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ قَطُّ أَنَّهُ مِنَ الْمُمْكِنِ أَوْ مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَحْدُثَ هَذَا . وَلَكِنِّي سَوْفَ أُخْبِرُكَ لِأَنِّي لَا أَخْفِي عَنْكَ سِرًّا أَبَدًا . إِنِّي أَهِيَمُ بِتِلْكَ الْفَتَاةِ الصَّغِيرَةِ اللَّطِيفَةِ . »

« سَيِّدِي ، إِنَّكَ كُنْتَ تَحْمِلُنِي إِلَيْهَا طَوَالَ الْوَقْتِ ، وَلَعَلَّكَ لِذَلِكَ لَمْ تُلَاحِظِ التَّفَقُّطَةَ الرَّئِيسِيَّةَ . »

« نَعَمْ ، لَقَدْ رَأَيْتُ جَمَالًا رَائِعًا فِي وَجْهِهَا . »

« أَهَذَا كُلُّ شَيْءٍ ؟ أَلَمْ تُلَاحِظْ كَيْفَ بَدَأَتْ أُخْتُهَا تَسُبُّ الْآخَرِينَ وَتُسَبُّ عَاصِفَةً هَوَّجَاءَ وَصَحْبًا شَدِيدًا لَا تَقْدِرُ الْأُذُنُ الْبَشَرِيَّةَ عَلَى سَمَاعِهِ ؟ »

فَقَالَ لَهُ لُوسِيْنِيُو : « لَقَدْ رَأَيْتُ شَفَتَيْهَا الْجَمِيلَتَيْنِ تَتَحَرَّكَانِ بِاِتِّرَاتِيُو ، وَشَاهَدْتُ كَيْفَ أَنَّ أَنْفَاسَهَا الْخُلُوءَ قَدْ عَطَّرَتْ الْجَوَّ . »

فَقَالَ ثَرَاتِيُو لِنَفْسِهِ : « لَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ الَّذِي أَوْقَفْتُ فِيهِ مِنْ أَخْلَامِي . » ثُمَّ قَالَ لِلُّوسِيْنِيُو : « أَرْجُو أَنْ تَسْتَمِعَ إِلَيَّ يَا سَيِّدِي . إِذَا كُنْتَ تُحِبُّ الْفَتَاةَ فَعَلَيْكَ أَنْ تَبْحَثَ عَنِ السَّبِيلِ الَّذِي يُمَكِّنُكَ مِنَ الْقَوْرِ بِهَا . وَالْمَوْقِفُ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي : إِنَّ أُخْتُهَا الْكُبْرَى حَدَثَةُ الطَّبْعِ ، وَهِيَ شَرِيسَةٌ لِللَّغَايَةِ . وَقَدْ قَرَّرَ أَبُوهَا أَنْ يَبْقَى بَيَانِكَ فِي الْبَيْتِ إِلَى أَنْ يَتِمَّكَ مِنْ الْحَصُولِ عَلَى زَوْجٍ لِأُخْتِهَا الْكُبْرَى كَيْت . وَبِهَذَا لَنْ

يَتِمَكَّنْ أَحَدٌ مِنْ أَنْ يُحَادِثَ بَيَانُكَ . »

« يَبْدُو أَنَّهُ أَبُ قَاسِرٍ . وَلَكِنْ ، هَلْ سَمِعْتَهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ حَاجَتِهِ إِلَى مُعَلِّمِينَ أَكْفَاءٍ لِتَعْلِيمِهَا ؟ »

رَدَّ ثَرَاتِيوُ قَائِلًا : « نَعَمْ ، وَإِنَّ عِنْدِي خُطَّةً . »

« وَعِنْدِي خُطَّةٌ كَذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَقْصِحْ لِي عَنْ خُطَّتِكَ أَوَّلًا . »

قَالَ لَهُ ثَرَاتِيوُ : « أَنْ تُصْبِحَ مُعَلِّمًا لَهَا — أَهَذِهِ خُطَّتُكَ ؟ »

فَقَالَ لُوسِنْشِيُو : « نَعَمْ ، وَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى ذَلِكَ ؟ »

« لَيْسَ هَذَا مُمَكِّنًا . فَمَنْ ذَا الَّذِي سَيَأْخُذُ مَكَانَكَ وَيُصْبِحَ ابْنُ قِنْسِنْشِيُو هُنَا فِي يَادُوا . وَمَنْ ذَا الَّذِي سَيَرْحَبُ بِأَصْدِقَاءِ وَالِدِكَ وَيَذْهَبُ إِلَى الْجَامِعَةِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ ؟ »

ضَحِكَ لُوسِنْشِيُو وَقَالَ : « لَيْسَ هَذَا بِالْأَمْرِ الَّذِي يَصْعُبُ تَدْبِيرُهُ ؛ فَلَا أَحَدٌ يَعْرِفُنَا هُنَا فِي يَادُوا . وَلِهَذَا فَعَلَيْكَ أَنْتَ يَا ثَرَاتِيوُ أَنْ تُصْبِحَ ابْنُ قِنْسِنْشِيُو ، وَسَوْفَ آخُذُ مَكَانَكَ . ائْتَلَعْ قُبْعَتَكَ وَمَلَابِسَكَ الْآنَ وَالْأَبْسَ مَلَابِسِي . » ثُمَّ طَلَبَ مِنْ ثَرَاتِيوُ أَنْ يَقَوْمَ بِعَمَلٍ آخَرَ قَائِلًا : « أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَتَظَاهَرَ بِأَنَّكَ مِمَّنْ يُرِيدُونَ الزَّوَاجَ بَيَانُكَ . إِنْ لَدَيَّ سَبَبٌ قَوِيٌّ يَجْعَلُنِي أَطْلُبُ مِنْكَ ذَلِكَ . »

جَاءَ پَتْرُوكِيُو مِنْ فَيْرُونَا وَمَعَهُ خَادِمُهُ غُرُومِيُو . وَكَانَ الْغَرَضُ مِنْ مَجِيئِهِ إِلَى يَادُوا زِيَارَةَ أَصْدِقَائِهِ وَبِخَاصَّةٍ صَدِيقِهِ الْغَرِيزِ هُورْتِنْشِيُو .

وَكَانَ هُورْتِنْشِيُو خَارِجًا مِنْ بَيْتِهِ عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ پَتْرُوكِيُو وَخَادِمُهُ غُرُومِيُو .

قَالَ هُورْتِنْشِيُو : « إِنَّنِي فِي غَايَةِ السَّرُورِ لِرُؤْيَيْكَ . وَلَكِنْ أَتُخِيرُني ، مَاذَا جَاءَ بِكَ إِلَى يَادُوا ؟ »

« لَقَدْ مَاتَ أَبِي ، وَلَدَيْ أُمُورٍ فِي جَنْبِي وَبَضَائِعُ فِي بَيْتِي ، وَقَدْ بَدَأْتُ تَجَوَّالِي لِأَرَى الدُّنْيَا وَأُبْحَثَ عَنْ زَوْجَةٍ . »

فَضَحِكَ هُورْتِنْشِيُو وَقَالَ : « أَعْرِفُ أَيْنَ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَجِدَ زَوْجَةً وَتَحْصُلَ مَعَهَا عَلَى أُمُورٍ طَائِلَةٍ . وَلَكِنَّكَ لَنْ تَشْكُرَنِي عَلَى ذَلِكَ . أَنْتَ صَدِيقِي وَلِهَذَا فَلَنْ أَتُخِيرَكَ . »

« إِذَا كُنْتَ تَعْرِفُ فَنَاءَ لَدَيْهَا مِنَ الْأُمُورِ مَا يُؤَهِّلُهَا لِأَنْ تُصْبِحَ زَوْجَةً پَتْرُوكِيُو فَارْجُوكِ أَنْ تُرْسِدَنِي إِلَيْهَا . إِنَّنِي أُبْحَثُ عَنْ زَوْجَةٍ غَنِيَةٍ فِي يَادُوا ، وَإِذَا أُمَكَّنَنِي أَنْ أَجِدَ زَوْجَةً غَنِيَةً فَلَيْسَ مِنْ شَكٍّ فِي أَنْ زَوَّاجِي سَوْفَ يَكُونُ سَعِيدًا . »

تَحَدَّثَ غُرُومِيُو لِلْمَرَّةِ الْأُولَى قَائِلًا : « إِنَّهُ يَعْنِي مَا يَقُولُ . أُعْطِيهِ الْقَدْرَ الْكَافِيَ مِنَ الذَّهَبِ وَسَوْفَ يَتَزَوَّجُ فِي مُقَابِلِ ذَلِكَ عَجُوزًا ذَمِيمَةً . »

فَقَالَ لَهُ صَدِيقُهُ : « حَسَنًا يَا پَتْرُوكِيُو . إِذَا كَانَ هَذَا هَدَفَكَ فَصِي وَسْعِي أَنْ أَسَاعِدَكَ فِي الْحُصُولِ عَلَى زَوْجَةٍ . إِنَّهَا غَنِيَةٌ جِدًّا وَصَغِيرَةٌ وَجَمِيلَةٌ . وَالنَّقْصُ الْوَاحِدُ فِيهَا — وَهُوَ نَقْصٌ مُعَيَّبٌ — أَنَّهَا حَادَّةُ الْمَزَاجِ ، قَوِيَّةُ الْإِرَادَةِ ، شَرِسَةُ الطَّبْعِ . إِنَّنِي مَهْمَا كُنْتُ فَقِيرًا فَلَا أَقْبَلُ الزَّوَاجَ بِهَا ، حَتَّى وَلَوْ عَرَّضُوا عَلَيَّ مَنَاجِمًا مِنَ الذَّهَبِ . »

قَالَ پَتْرُوكِيُو مُبْتَسِمًا : « أَنْتَ لَا تَعْرِفُ إِغْرَاءَ الذَّهَبِ الْقَوِيَّ

يا هورتنسيو . قل لي مَنْ هُوَ أبوها وفي ذَلِكَ الْكِفَايَةُ . »

« أبوها بايتستا مينولا ، وَهُوَ سَيِّدٌ مُهَذَّبٌ . وَأَسْمُ الْفَتَاةِ كَيْت ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ فِي يَادُوا بِلِسَانِهَا الْسَّلِيْطُ . »

قَالَ پَتْرُوكِيُو : « إِنِّي أَغْرِفُ أَبَاهَا رَغَمَ أَنِّي لَا أَعْرِفُهَا ، وَأَبُوهَا يَعْرِفُ أَبِي جَيِّدًا . أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ آلَانَ لِأَرَاهَا ، فَهَلْ تَأْتِي مَعِي ؟ »

قَالَ هُورْتِنْسِيُو : « بِكُلِّ تَأْكِيدٍ يَا پَتْرُوكِيُو . وَلَكِنْ فِي وَسْعِكَ أَنْ تُؤَدِّيَ لِي خِدْمَةً . إِنَّ لِكَيْتِ اخْتًا أَصْغَرَ مِنْهَا هِيَ بِيَانْكَا الْجَمِيلَةُ ، وَهِيَ خُلُمٌ حَيَاتِي . وَهُنَاكَ الْكَثِيرُونَ مِثْلِي يُحِبُّونَ بِيَانْكَا ، وَلَكِنْ بَايْتَسْتَا لَنْ يَسْمَحَ لَنَا بِرُؤْيَيْهَا حَتَّى تَتَزَوَّجَ اخْتُهَا . وَلَدَيَّ فِكْرَةٌ . سَوْفَ أُغَيِّرُ مَظْهَرِي ، وَبِمُكْنِكَ أَنْ تَأْخُذَنِي مَعَكَ وَأَنَا أُرْتَدِي الْمَلَابِيسَ الْبَسِيطَةَ لِمُعَلِّمٍ . وَإِذَا أَنْتَ قُلْتَ لِبَايْتَسْتَا الْعَجُوزِ إِنِّي مُدْرَسٌ مُوسِيقَى مُمْتَازٌ لِتُعَلِّمَ بِيَانْكَا فَسَوْفَ أَتِمَكُنْ مِنْ رُؤْيَيْهَا كُلِّ يَوْمٍ وَمِنْ مُصَارَحَتِهَا بِحُبِّي . »

كَانَ غَرِيْمِيُو الْعَجُوزُ يَسِيرُ فِي الشَّارِعِ مَعَ لُوسِيْنَشِيُو ، الَّذِي يَرْتَدِي مَلَابِيسَ ثَرَائِيُو ، وَكَانَ پَتْرُوكِيُو وَهُورْتِنْسِيُو يَسْمَعَانِيَهُمَا وَهُمَا يَتَحَدَّثَانِ ، وَعَرَفَا أَنَّ غَرِيْمِيُو يَتَوَى تَقْدِيمَ لُوسِيْنَشِيُو أَشْثَابَ إِلَى بَايْتَسْتَا بِصِفَتِهِ مُعَلِّمًا يَقُومُ بِالتَّدْرِيسِ لِبِيَانْكَا . كَمَا سَمِعَا كَذَلِكَ أَنَّ الْمُعَلِّمَ يَتَوَى أَنْ يَتَحَدَّثَ إِلَى بِيَانْكَا عَنْ حُبِّ غَرِيْمِيُو لَهَا .

قَالَ هُورْتِنْسِيُو : « صَبَاحَ الْخَيْرِ يَا غَرِيْمِيُو . »

فَرَدَّ غَرِيْمِيُو قَائِلًا : « يَسِّرُنِي أَنْ أَرَاكَ . » وَلَا شَكَّ أَنَّهُ كَانَ كَاذِبًا

فِي آدَعَاتِهِ هَذَا . وَوَاصِلَ حَدِيثِهِ قَائِلًا : « إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى بَيْتِ بَايْتَسْتَا . مِنْ حُسْنِ حَظِّي أَنِّي وَجَدْتُ هَذَا الشَّابَّ كَامِيْنِيُو « وَأَشَارَ إِلَى لُوسِيْنَشِيُو » وَهُوَ شَابٌّ مُتَّقِفٌ لِلْعَايَةِ . وَسَوْفَ يَكُونُ فِي وَسْعِهِ أَنْ يُعَلِّمَ بِيَانْكَا كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْكَتَبِ وَالشَّعْرِ . »

نَظَاهَرُ هُورْتِنْسِيُو بِأَنَّهُ سَعِيدٌ بِذَلِكَ وَقَالَ : « أُمَّا أَنَا فَقَدْ قَابَلْتُ شَخْصًا سَوْفَ يُحْضِرُ مُدْرَسًا مُمْتَازًا لِتُعَلِّمَ الْمُوسِيقَى لِبِيَانْكَا . وَلَدَيَّ أَخْبَارٌ أَهْمٌ . إِنَّ هَذَا السَّيِّدَ — وَأَشَارَ إِلَى پَتْرُوكِيُو — « رَاغِبٌ فِي الزَّوَاجِ بِكِتِ بِشُرُوطٍ . »

فَسَأَلَهُ غَرِيْمِيُو : « مَا تِلْكَ الشَّرُوطُ ؟ »

« أَنْ نَذْفَعَ لَهُ تَفَقَاتِهِ . » وَكَانَ هُورْتِنْسِيُو يَعْنِي بِذَلِكَ أَنْ يَقُومَ الْعَجُوزُ الْغَنِيِّ غَرِيْمِيُو بِالذَّفْعِ . « وَأَنْ عَلَى كَيْتِ أَنْ تُحْضِرَ مَعَهَا مِثْلًا كَافِيًا مِنَ التَّقَوِّدِ الذَّهَبِيِّ عِنْدَمَا يَتَزَوَّجُهَا . »

قَالَ غَرِيْمِيُو الْعَجُوزُ : « رَائِعٌ ! هَلْ أَخْبَرْتَهُ بِكُلِّ تَفَاصِيْلِهَا ؟ »

رَدَّ پَتْرُوكِيُو : « أَنَا أَغْرِفُ أَنَّهَا تَسُبُّ وَتَشَاجِرُ . »

قَالَ غَرِيْمِيُو : « إِنَّهَا فَتَاةٌ شَرِسَةٌ مُرْعِبَةٌ . أَلَا تُخَافُهَا ؟ »

صَحَّحَ پَتْرُوكِيُو وَقَالَ : « أَخَافُهَا ؟ أَتَقْنَعِدُ أَنِّي أَضَاقُ مِنْ قَدْرِ نَافِهِ مِنَ الصَّخْبِ وَالضَّجِيجِ ؟ أَنَا الَّذِي سَمِعَ الْأَسْوَدَ وَهِيَ تَزَارُ ، وَرَأَى أَمْوَاجَ الْبَحْرِ وَقَدْ أَثَارَتْهَا الْعَوَاصِفُ فَأَقْبَلْتُ صَاحِبَةً وَكَانَتْهَا الْوَحْشُ الْغَاضِبُ . أَنَا الَّذِي سَمِعَ دَوِيَّ الْمَدَافِعِ وَصَيَّحَاتِ الْمُحَارِبِينَ فِي مِيْدَانِ الْقِتَالِ ، ثُمَّ تُحَدِّثُنِي بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ لِسَانِ امْرَأَةٍ ؟ »

كَانَتْ كَيْت تَتَشَاوَرُ مَعَ أُخْتِهَا بِيَانْكَا دَاخِلَ الْمَنْزِلِ ، فَصَاخَتْ
بِهَا قَائِلَةً : « أَتَيْتَاهُ الطِّفْلَةَ الْعَبِيَّةُ ، أَخْبِرْنِي مِنَ الَّذِي تُفَضِّلِينَ مِنْ بَيْنِ
كُلِّ الْمُعْجَبِينَ بِكَ ؟ »

« صَدَّقْنِي يَا أُخْتِي إِنِّي لَمْ أَجِدْ حَتَّى الْآنَ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ الرَّجَالِ
وَجْهًا أَفْضَلُهُ عَلَى سِوَاهُ . »

فَرَادَ ذَلِكَ الرَّدَّ مِنْ غَضَبِ كَيْت ، وَقَالَتْ : « إِنَّهُ هُوَ رَتْسِيُو ،
أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

« إِذَا كُنْتَ تُفَضِّلِينَ يَا شَقِيقَتِي فَسَاطْلُبْ مِنْهُ بِنَفْسِي أَنْ
يَتَزَوَّجَكَ . »

قَالَتْ كَيْت : « آه ! إِذَا فَأَنْتِ تُفَضِّلِينَ أَمَالَ . لَا بُدَّ أَنَّكَ تُفَضِّلِينَ
غَرِيْمِيُو الْعَجُوزَ حَتَّى يُوفِّرَ لَكَ الْحَيَاةَ الْمَرِيحَةَ . »

وَلَكِنْ بِيَانْكَا لَمْ تَفْهَمْ ذَلِكَ ، وَقَالَتْ : « لَا بُدَّ أَنَّكَ تُمَزِّحِينَ . »

قَالَتْ كَيْت : « إِذَا كَانَ هَذَا مُزَاحًا فَهَذَا أَيْضًا مُزَاحٌ . » وَصَفَعَتْهَا
عَلَى وَجْهِهَا بِغَضَبٍ . عِنْدَئِذٍ أَسْرَعَ بِاتِّسَاعٍ إِلَى الْعُرْفَةِ وَقَالَ مُخَاطِبًا
كَيْت : « مَاذَا تَصْنَعِينَ ؟ لَقَدْ أَتَيْتِ أَخْتَكِ الْمَسْكِينَةَ . لِمَاذَا تُعَامِلِينَهَا
بِهَذِهِ الْقَسْوَةِ ؟ إِنَّهَا لَمْ تَوْذِكِ قَطُّ ، بَلْ لَمْ تُحَدِّثْكِ مَرَّةً وَاحِدَةً
بِحَفَاءٍ ! »

قَالَتْ كَيْت : « هَذَا هُوَ السَّبَبُ . إِنَّ صَمَّتْهَا يُقْضِيُنِي وَيُثِيرُنِي . »
وَأَنْدَفَعَتْ نَحْوَ بِيَانْكَا مَرَّةً أُخْرَى ، وَلَكِنْ أَبَاهَا أَوْقَفَهَا فَاسْتَدَارَتْ إِلَيْهِ
ثَائِرَةً وَصَاخَتْ : « الْآنَ عَرَفْتُ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهَا قُرَةُ عَيْنِكَ . مِنْ حَقِّهَا



أَنْ تَتَزَوَّجَ ، أَمَّا أَنَا فَعَلَيْكَ أَنْ أُرْقِصَ حَافِيَةً فِي عَرْسِهَا . سَوْفَ أَجْعَلُكَمَا
تَنْدَمَانِ عَلَى هَذَا الْمَوْقِفِ . » ثُمَّ أَدْفَعَتْ خَارِجَةً مِنَ الْعَرْفَةِ .

لَمْ يَكُنْ لَدَى بَايِسْتَا وَقْتُ كَافٍ لِفِكْرٍ لِمَاذَا آتَيْتَنِي بِمِثْلِ هَذِهِ
الْبَيْتِ الشَّرِيسَةِ ، فَقَدْ وَصَلَ عَدَدٌ مِنَ الرِّجَالِ إِلَى مَنْزِلِهِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ .
فَقَدْ جَاءَ غَرِيمِيُو وَمَعَهُ لُوسِنْشِيُو مُرْتَدِيَا مَلَابِسٍ مُعَلِّمٍ فَقِيرٍ وَمُنْتَحِلًا
لِنَفْسِهِ اسْمَ كَامِيُو . كَمَا جَاءَ پَتْرُوكِيُو وَمَعَهُ هُورْتِنْشِيُو مُرْتَدِيَا مَلَابِسٍ
مُدْرَسٍ مُوسِيقِيٍّ وَمُنْتَحِلًا لِنَفْسِهِ اسْمَ لِيَشِيُو . وَجَاءَ كَذَلِكَ ثَرَانِيُو
مُرْتَدِيَا مَلَابِسٍ لُوسِنْشِيُو الْفَاحِشَةِ .

قَالَ غَرِيمِيُو مُحْيِيًا : « صَبَاحَ الْخَيْرِ يَا بَايِسْتَا . »

فَرَدَّ بَايِسْتَا : « صَبَاحَ الْخَيْرِ يَا غَرِيمِيُو . » ثُمَّ اتَّجَهَ إِلَى الْآخَرِينَ
وَقَالَ : « صَبَاحَ الْخَيْرِ يَا سَادَةَ . »

فَانْحَنَى لَهُ پَتْرُوكِيُو قَائِلًا : « صَبَاحَ الْخَيْرِ يَا سَيِّدِي . لَقَدْ كُنْتُ
تُعْرِفُنِي عِنْدَمَا كُنْتُ طِفْلًا . أَلَيْسَ لَدَيْكَ ابْنَةٌ جَمِيلَةٌ فَاضِلَةٌ تُدْعَى
كِيت ؟ »

« بَلَى إِنَّ لَدَيَّ ابْنَةً تُدْعَى كَيْت يَا سَيِّدِي . »

فَقَالَ پَتْرُوكِيُو : « أَنَا سَيِّدٌ مِنْ فِيرُونَا . وَقَدْ سَمِعْتُ عَنْ جَمَالِهَا
وَحُبِّهَا لِلْمَرْحِ . وَعَنْ طَبِيعَتِهَا اللَّطِيفَةِ وَتَصَرُّفِهَا آهَادِي . وَلِهَذَا أَرْجُو أَلَّا
تُؤَاخِذَنِي إِذَا كُنْتُ قَدْ جِئْتُ إِلَى بَيْتِكَ لِأَرَى ابْنَتَكَ الْرَائِعَةَ هَذِهِ . وَلَكِنِّي
أُظْهِرُ لَكَ أَنَّ دَوَاعِي نَبِيلَةٍ فَقَدْ أَحْضَرْتُ لَهَا مُدْرَسًا . » ثُمَّ جَذَبَ
هُورْتِنْشِيُو إِلَى الْأَمَامِ وَقَالَ : « هَذَا هُوَ الرَّجُلُ يَا سَيِّدِي وَاسْمُهُ لِيَشِيُو .

إِنَّهُ بَارِعٌ فِي الْمُوسِيقَى وَالْعُلُومِ ، وَقَدْ أَحْضَرْتُ مَعِيَ عَوْدًا كَتَبْتُ يُعَلِّمُهَا
كَيْفَ تَعْرِفُ عَلَيْهِ . »

دَهِشَ بَايِسْتَا لِذَلِكَ وَقَالَ : « مَرْحَبًا بِكَ يَا سَيِّدِي وَمَرْحَبًا بِهِ .
وَلَكِنِّي يُوسُفُنِي أَنْ أَقُولَ لَكَ إِنَّ ابْنَتِي كَيْتَ لَيْسَتْ أَلْقَتَاهُ الَّتِي
تُنَاسِبُكَ . »

فَقَالَ پَتْرُوكِيُو : « مِنْ الْوَاضِحِ أَنَّكَ لَا تُرِيدُ أَنْ تَتَبَعَدَ عَنِ ابْنَتِكَ .
أَوْ رُبَّمَا لَمْ أُعْجِبْكَ . »

« لَا تُسَيِّ فَهْمِي . لَقَدْ كُنْتُ أَقُولُ الْحَقِيقَةَ . هَلْ لِي أَنْ أَعْرِفَ
اسْمَكَ ؟ »

« إِنَّ اسْمِي پَتْرُوكِيُو ، وَأَبِي هُوَ أَتْطُولِيُو مِنْ مَدِينَةِ فِيرُونَا . »

« لَقَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ جَيِّدًا . مَرْحَبًا بِكَ إِكْرَامًا لَهُ . »

عِنْدَئِذٍ قَالَ غَرِيمِيُو لِپَتْرُوكِيُو : « أَرْجُو أَنْ تَسْمَحَ لِي
بِالْحَدِيثِ . » ، ثُمَّ أَخْبَرَ بَايِسْتَا أَنَّهُ جَاءَ بِمُعَلِّمٍ لِبَيَانِكَا اسْمُهُ كَامِيُو ،
وَقَدَّمَ لَهُ لُوسِنْشِيُو عَلَى أَنَّهُ الْمُعَلِّمُ الَّذِي جَاءَ يَعْزُضُ خِدْمَاتِهِ .

تَقَبَّلَ بَايِسْتَا هَذَا الْعَرَضَ شَاكِرًا ، ثُمَّ اتَّجَهَ إِلَى ثَرَانِيُو قَائِلًا :
« مَرْحَبًا بِكَ كَذَلِكَ . وَلَكِنِّ هَلَّا أَخْبَرْتَنِي بِسَبَبِ مَجِيئِكَ ؟ »

قَالَ ثَرَانِيُو كَادِيًا : « إِنَّ اسْمِي يَا سَيِّدِي هُوَ لُوسِنْشِيُو وَأَنَا آيْنُ
لُوسِنْشِيُو مِنْ أَثْرِيَاءِ مَدِينَةِ بِيْزَا . وَأَرْجُو أَلَّا تُؤَاخِذَنِي لِحُضُورِي هُنَا ،
فَقَدْ سَمِعْتُ الْكَثِيرَ عَنْ ابْنَتِكَ الْجَمِيلَةِ الْفَاضِلَةِ بَيَانِكَا . وَالتَّيْسُ مِنْكَ
أَنْ تَسْمَحَ لِي بِأَنْ أَكُونَ أَحَدَ حُطَّابِهَا . وَأُظَاهَرًا لِتَوَابَايِ الطَّبِيعَةِ فَقَدْ

أَحْضَرْتُ هَذِهِ الْكُتُبَ الْتَّفِيسَةَ الْقَدِيمَةَ . »

فَقَالَ بَاتِيَسْتَا : « شُكْرًا لَكَ . » ثُمَّ نَادَى الْخَادِمَ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَأْخُذَ الْكُتُبَ إِلَى بَيْتَانِكَ ، وَأَنْ يَصْحَبَ كَامِيِيُو وَلِيْشِيُو إِلَيْهَا . وَكَانَ لِيْشِيُو يَحْمِلُ الْعُودَ .

قَالَ بِتْرُوكِيُو : « لَا أُرِيدُ تَأْخِيرًا فِي إِنْجَازِ مُهِمَّتِي . وَأَنْتَ تَعْرِفُ أَبِي جَيْدًا ، وَلِهَذَا فَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ بِتُرُوتِي وَمَكَائِنِي . قُلْ لِي كَمْ سَيَكُونُ نَصِيبِي مِنْكَ إِذَا وَافَقَتْ آبَتُكَ عَلَى الزَّوْاجِ بِي ؟ »

فَقَالَ بَاتِيَسْتَا : « سَأَعْطِيكَ عِشْرِينَ أَلْفَ قِطْعَةٍ مِنَ الذَّهَبِ يَوْمَ زَفَافِكَ ، وَسَوْفَ تَرِثُ نِصْفَ مَا عِنْدِي مِنْ أَرْضٍ وَمُمْتَلَكَاتٍ عِنْدَ وَفَائِي . »

أَوْمَأَ بِتْرُوكِيُو بِرَأْسِهِ قَائِلًا : « وَإِذَا أَنَا مِتُّ قَبْلَهَا فَسَوْفَ تَأْخُذُ كُلَّ مَا أَمْلِكُ . وَآلَانْ ، أُرْسِلْ إِلَى الْمُحَامِيِنَ وَأَطْلُبْ مِنْهُمْ أَنْ يَعْبُدُوا الْآلِثْفَاقَ . »

فَقَالَ بَاتِيَسْتَا : « لَكَ هَذَا ، وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ تَفُوزَ بِأَهَمِّ شَيْءٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَهُوَ حُبُّهَا . »

فَرَدَّ بِتْرُوكِيُو فِي ثِقَةٍ : « هَذَا أَمْرٌ سَهْلٌ . إِنَّ لَدَيْهَا الْكِبْرِيَاءَ وَلَدَيَّ الْعَرِمَةَ . وَعِنْدَمَا نَلْتَقِي سَوْفَ تَشْتَعِلُ نَارُ مُتَاجِجَةٍ ، ثُمَّ لَا يَبْقَى لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ مَا نَتَسَاجَرُ عَلَيْهِ . »

عِنْدَئِذٍ عَادَ هُورْتِنْسِيُو إِلَى الْغُرْفَةِ ، وَكَانَتْ الدِّمَاءُ تَسِيلُ مِنْ رَأْسِهِ ، وَكَانَ الْعُودُ مُحْطَمًا وَعَالِقًا بِرَقِيَّتِهِ .



لَمْ يَدَّهَشْ بِاَيْتِسَانِكَ لِذَلِكَ وَسَأَلَ : « أَلَا تُرِيدُ كَيْتَ أَنْ تُصْبِحَ عَارِفَةً
بَارِعَةً ؟ » لَكِنْ هُورْتِسِيوُ لَمْ تَرُقْ لَهُ هَذِهِ الدَّعَايَةُ وَقَالَ : « بَلْ سَتُصْبِحُ
مُحَارِبَةً بَارِعَةً . » ضَحِكَ بِتُرُوكِيُو مَقَهِّهَهَا ، ثُمَّ قَالَ : « يَا لَهَا مِنْ فَتَاةٍ
رَائِعَةٍ ! لَقَدْ زَادَ حُبِّي لَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ عَنْ ذِي قَبْلٍ . لَيْسَ فِي وَسْعِي
أَنْ أَصْبِرَ . هَلْ يُمَكِّنُنِي أَنْ أَحَادِثُهَا ؟ »

فَقَالَ بِاَيْتِسَانَا : « سَوْفَ أُرْسِلُهَا إِلَيْكَ . » ثُمَّ خَرَجَ آخِذًا
هُورْتِسِيوُ مَعَهُ لِيُضَمَّدَ رَأْسُهُ ، وَيَتَعَبَّاهُمَا غُرُومِيُو وَتُرَاثِيُو .

قَالَ بِتُرُوكِيُو : « سَوْفَ أَنْتَظَرُهَا هُنَا . » ثُمَّ قَالَ مُحَدِّثًا نَفْسَهُ :
سَوْفَ تَحْطِيْ مَنِّي بِكَلِمَاتِ الْحُبِّ الْعَذِيَّةِ :

قَالُوا تَسُبُّ فَقُلْتُ سُبِّي إِنَّ صَوْتَكَ فِي عَذُوبَةٍ يُبْلِلُ
قَالُوا تَقْطُبُ قُلْتُ : هَذَا آلُو جَهُ كَالْوَرْدِ الصَّبُوحِ الْعَاطِرِ
وَإِذَا التَّزَمَتِ الصَّمْتُ فَسَوْفَ أَثْنِي عَلَى حَدِيثِهَا الْمُتَمِّعِ .

جَاءَتْ كَيْتَ فَقَالَ لَهَا بِتُرُوكِيُو : « صَبَاحَ الْخَيْرِ يَا كَيْتَ . »
قَالَتْ : « عَلَى الْأَعْرَابِ أَنْ يُنَادُونِي بِاسْمٍ كَثَرَيْنِ . إِنَّ كَيْتَ هُوَ
اسْمُ التَّدْلِيلِ الَّذِي يُنَادِينِي بِهِ الْأَصْدِقَاءُ . »

« حَسَنًا ، وَلَكِنِّي سَوْفَ أَنْادِيكَ بِاسْمٍ كَيْتَ . هَذَا هُوَ الْاسْمُ
الَّذِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَسْتَعْدِمُونَهُ . إِنَّهُمْ يَسْمُونَكَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ
بِاسْمِ كَيْتِ الشَّرِيسَةِ ، وَفِي أَحْيَانٍ يَسْمُونَكَ كَيْتِ الْمُشَاكِسَةِ ، وَلَكِنَّكَ
بِالنِّسْبَةِ لِي كَيْتَ فَقَطْ — أَجْمَلُ وَأَرْقُ كَيْتَ فِي الْعَالَمِ . لَقَدْ سَمِعْتُ
عَنْ رَقِيَّتِكَ وَجَمَالِكَ وَلَطْفِكَ ، وَأَنَا مُصَمِّمٌ عَلَى الزَّوْاجِ بِكَ . »

وَبِالطَّبْعِ بَادِرَتْهُ كَيْتَ بِصَفْعَةٍ عَلَى وَجْهِهِ ، وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ وَقَالَ :
« إِذَا كُنْتُ سَتَعْبِيرِينَ عَنْ حُبِّكَ لِي بِهَذَا الْأَسْلُوبِ مَرَّةً أُخْرَى ، فَسَوْفَ
أَعْبِرُ لَكَ عَنْ حُبِّي بِنَفْسِ الْأَسْلُوبِ . »

« إِنَّ الرَّجُلَ الْمُهْدَبَ لَا يَضْرِبُ سَيِّدَةً . »

فَقَالَ : « لَا بِالطَّبْعِ ، وَلَكِنْ أَسْلُونِي فِي مُدَاعِيَةِ وَجْهِكَ قَدْ
يُؤْلِمُكَ . »

وَلَمْ تَضْرِبْهُ مَرَّةً أُخْرَى ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا عَاذَ بِاَيْتِسَانَا وَغَرِيْمِيُو وَتُرَاثِيُو
إِلَى الْغُرْفَةِ وَجَدُوا الْاِثْنَيْنِ فِي شِجَارٍ غَنِيْفٍ . فَسَأَلَ بِاَيْتِسَانَا : « مَا مَدَى
نَحَاجَتِكَ يَا بِتُرُوكِيُو فِي التَّغْيِيرِ عَنْ حُبِّكَ . »

« جَيِّدٌ جَدًّا بِالطَّبْعِ . »

فَقَالَ بِاَيْتِسَانَا لِابْنَتِهِ كَيْتَ : « يَبْدُو أَنَّكَ غَيْرُ سَعِيدَةٍ يَا بُنْتِي . »
« أَتَحَرُّوْ أَنْ تُسَمِّيَنِي ابْنَتَكَ . يَا لَكَ مِنْ أَبِي عَظِيمٍ تُرِيدُنِي أَنْ
أَتَزَوَّجَ شَخْصًا مَخْنُونًا سَبَابًا جَلْفًا كَهَذَا الشَّخْصِ . »

فَقَالَ بِتُرُوكِيُو بِسُرْعَةٍ : « اسْتَمِعْ إِلَيَّ يَا بِاَيْتِسَانَا . لَقَدْ أَخْطَأْتُ ،
أَنْتَ وَكُلُّ مَنْ تَحَدَّثَ عَنْهَا . إِنَّهَا لَيْسَتْ شَرِيسَةً . إِنَّهَا حُلُوةٌ هَادِئَةٌ
صَبُورٌ . كُلُّ مَنْ يَجِبُ الْآخِرَ حُبًّا جَمًّا حَتَّى إِذَا قَدْ اتَّفَقْنَا عَلَى أَنْ تَتَزَوَّجَ
يَوْمَ الْأَحَدِ الْمُقْبِلِ . »

فَصَاحَتْ كَيْتَ : « يَوْمَ الْأَحَدِ ! أَفْضَلُ أَنْ أُرَاكَ مَشْتُوقًا يَوْمَ
الْأَحَدِ . »

لَمْ يَسْعَدْ غَرِيْمِيُو بِهَذَا وَقَالَ : « يَبْدُو أَنَّهَا لَا تُرِيدُ أَنْ تَتَزَوَّجَ بِكَ

يا يثروكيو . »

وأضاف ثرائيو : « يبدو أنك لم تتجح في مسعاك . »

ولكن يثروكيو ضحك وقال : « صبراً يا سادة . لقد اتفقنا هي وأنا ولا يهم أي شيء بعد ذلك . عندما كنا معاً اتفقنا على خطة . وهي أن نواصل التصرف بشراسة في حضور الآخرين . أنتم لا يمكنكم أن تضدقوا مقدار حبها الحقيقي لي . أه أيها الجميلة كيت لقد لفت ذراعيها حول عنقي وأخذت تقبلي مرات ومرات وسرعان ما اقتعنتني بأن أتروجها يوم الأحد . قم بإعداد حفل الزفاف أيها الولد بايتستا وأدع الضيوف . أما أنا فسوف أذهب إلى مدينة البندقية لأشتري الملابس الجميلة لنا ، فمن الواجب أن تبدو كيت في غاية الأناقة يوم زفافنا . »

ذهشت كيت غاية الدهشة لهذه السلسلة من الأكاذيب ، وعقدت الدهشة لسانها إلى حين .

أما بايتستا فلم يصدق أدنيه وقال : « لست أدري ماذا أقول ، ولكن أعطني يدك . أمل أن يكون زواجاً سعيداً . »

وعندئذ أمسك يثروكيو بيد كيت وسحبها إلى خارج الغرفة قائلاً : إلى اللقاء يا أبي
يوم الزفاف قد دنا
لأشتري جواهر
وأشتري ملابس
فهات كيت قبلة
إلى اللقاء يا أبي
وسوف أغشى بلدتي
ثمينة بلا عذر
وكل شيء مستحذر
زواجنا يوم الأحد

بقي في الغرفة بايتستا وغريميو وثرانيو . وكان غريميو هو أول المتحدثين فقال :

« وآلآن هل يمكننا أن نتحدث عن اختيار زوج ليانكا . أنا جارك وكنت أول من طلب الزواج بها . »
وقال ثرائيو : « وأنا في سن الشباب ، وسوف أكون زوجاً أفضل لها . »

ثم بدأ يتحدثان عما في وسع كل واحد منهما أن يقدم من أموال . قال ثرائيو إنه عندما يموت سوف يترك ليانكا ثلاثة منازل جميلة أو أربعة في مدينة بيزا ، ويترك لها من الأرض ما يدر بضعة آلاف من النقود الذهبية سنوياً ، هذا فضلاً عن خمس سفن تجارية كبيرة وعشرين سفينة . وكان هذا أكثر مما لدى غريميو .

فقال بايتستا : « ليس من شك أن عرضك هو العرض الأفضل . ولكن أباك لا يزال حياً . وإذا أتت ميت قبل وفاة أبيك فلن نصبح هذه الثروة من نصيب يانكا إلا إذا وعد أبوك كتابة بذلك . »

فقال ثرائيو : « ليس من المحتمل أن أموت قبله . فهو طاعن في السن وأنا ما زلت شاباً . »

فقال غريميو متسائلاً : « ألا يموت الشباب كما يموت الشيوخ ؟ »

اتخذ بايتستا قراره فقال : « أيها السيدان ، سوف تتزوج كيت يوم الأحد كما تعلمون ، وفي الأحد الذي يليه سوف تتزوج يانكا

لَوْسِنْشِيُو إِذَا وَعَدَ أَبُوهُ فَنَسِيْنَشِيُو بِأَنْ يُعْطِيَ بِيَانْكَا كُلَّ تِلْكَ التَّرَوَقْ .
أَمَّا إِذَا لَمْ يُوَافِقْ فَنَسِيْنَشِيُو عَلَى ذَلِكَ فَسَوْفَ تَكُونُ بِيَانْكَا مِنْ نَصِيبِ
غَرِيْمِيُو . وَفِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ يَجِبُ الْحُصُولُ عَلَى مُوَافَقَتِهَا . »

إِسْتَأْذَنَّا فِي الْإِصْرَافِ . وَكَانَ ثَرَاثِيُو يَقُولُ لِنَفْسِهِ وَهُوَ يُغَادِرُ
الْمَكَانَ : « مِنْ الْمَفْرُوضِ أَنْ أَكُونَ لَوْسِنْشِيُو ، وَالْمَفْرُوضُ عَلَى
الشَّخْصِ الْمَفْرُوضُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ لَوْسِنْشِيُو أَنْ يَحْصُلَ عَلَى أَبِي يُدْعَى
فَنَسِيْنَشِيُو . إِنَّ هَذَا وَضْعٌ غَرِيبٌ وَلَكِنَّهُ الْاِخْتِيَارُ الْوَحِيدُ الْمَتَّاحُ أَمَامِي
الآن . »

بَدَأَ بَايْتَسْتَا بَعْدَ الْعُدَّةِ لِحِفْلِ زَوَاجِ كَيْتَ بَيْنَمَا كَانَ لَوْسِنْشِيُو —
مُتَّحِلًا اسْمَ كَامْبِيُو — وَهُوَ رَنَسِيُو — مُتَّحِلًا اسْمَ لِيَشِيُو — يَقُومَانِ
بِالتَّدْرِيسِ لِبِيَانْكََا — أَوْ بِالْآخَرَى يُحَاوِلُ كُلُّ مِنْهُمَا أَنْ يَسْتَمِيلَ قَلْبَهَا .
وَعِنْدَمَا جَاءَ الْيَوْمَ الْمَوْعُودُ كَانَ بَايْتَسْتَا وَابْنَتَاهُ وَأَصْدِقَاؤُهُ يَنْتَظِرُونَ
مَجِيءَ پَتْرُوكِيُو ، وَطَالَ انْتِظَارُهُمْ . وَكَانَتْ الْوَلِيْمَةُ مُعَدَّةً وَالضُّيُوفُ
مُسْتَعْدِينَ وَلَكِنَّ پَتْرُوكِيُو لَمْ يَحْضُرْ .

قَالَ بَايْتَسْتَا : « إِنَّ هَذَا يَجْعَلُنِي فِي غَايَةِ الْحَبْلِ . »

فَقَالَتْ كَيْتَ وَهِيَ تَبْكِي : « أَنَا أَلْتِي فِي غَايَةِ الْحَبْلِ ، هَئِنْدَا أَرْغَمُ
عَلَى الزَّوَاجِ بِرَجُلٍ جَلِيفٍ مَجْنُونٍ لَا أُحِبُّهُ ! لَقَدْ سَبَقَ أَنْ قُلْتُ لَكَ إِنَّهُ
مَجْنُونٌ أَيْلَهُ ، وَالآنَ سَوْفَ يُشِيرُ إِلَيَّ النَّاسُ قَائِلِينَ : « أَنْظَرُوا .. هَا هِيَ
ذِي زَوْجَةٍ پَتْرُوكِيُو الْمَجْنُونِ . هَذَا إِذَا رَأَى أَنْ يَأْتِي وَيَتَزَوَّجَهَا ، كَمْ
أَتَمَنَّى لَوْ أَنَّنِي لَمْ أَرَهُ قَطُّ . » وَانْصَرَفَتْ بَاكِئَةً ، وَتَبَعَتْهَا بِيَانْكَا أَلْتِي
كَانَتْ تُحَاوِلُ التَّخْفِيفَ عَنْهَا .

أَخِيرًا جَاءَ پَتْرُوكِيُو . وَكَانَ يَرْتَدِي قُبْعَةً جَدِيدَةً جَمِيلَةً وَمَلَابِسَ
قَدِيمَةً مُهْلَهَلَةً . أَمَّا جِذَاؤُهُ فَقَدْ كَانَ بَالِيًا وَمُكُونًا مِنْ فَرْدَتَيْنِ
مُخْتَلِفَتَيْنِ . وَكَانَ يُمْسِكُ بِسَيْفٍ صَدِيقٍ مَكْسُورٍ ، وَيَرْكَبُ حِصَانًا
عَجُوزًا مِنْهُكَا عَلَيْهِ سَرَجٌ قَدِيمٌ مَمْرَقٌ .

قَالَ : « لِمَاذَا تَنْظُرُونَ جَمِيعًا إِلَيَّ هَكَذَا ؟ »

قَالَ لَهُ بَايْتَسْتَا : « أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا يَوْمُ زَوَاجِكَ . وَقَدْ أَتَيْنَا
الْحَزَنُ أَوَّلَ الْأَمْرِ لِأَنَّنَا اعْتَقَدْنَا أَنَّكَ لَنْ تَحْضُرَ . أَمَّا الْآنَ فَتَحْنُ نَشْعُرُ
بِالْحَزَنِ كَذَلِكَ لِأَنَّكَ لَسْتَ مُسْتَعِدًّا لَعَقْدِ الْقِرَانِ . لِمَاذَا أَطَلْتَ
الْتَّأَخِيرَ ؟ »

« أَلَا يَكْفِي أَنِّي أَتَيْتُ . لَقَدْ حَدَّثَ مَا أَخْرَنِي ، وَشَرَحَ ذَلِكَ يَطُولُ
وَسَوْفَ أَخْبِرُ كَيْتَ بِمَا حَدَّثَ فِيمَا بَعْدُ . أَيْنَ هِيَ ؟ »

رَفَضَ پَتْرُوكِيُو أَنْ يُغَيِّرَ مَلَابِسَهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُمْ عَرَضُوا عَلَيْهِ
أَنْ يُعْطُوهُ أَفْضَلَ مِنْهَا ، وَقَالَ : « إِنَّهَا سَوْفَ تَتَزَوَّجُنِي أَنَا لَا
مَلَابِسِي . » ثُمَّ انْدَفَعَ نَحْوَ الْعُرْفَةِ بَاحِثًا عَنْ كَيْتَ ، فَلَمَّا وَجَدَهَا طَبَعَ
عَلَى وَجْهِهَا قُبْلَةً ذَاتَ صَوْتٍ عَالٍ ، ثُمَّ جَرَّهَا وَرَاءَهُ نَحْوَ حِفْلِ
الْأَرْفَافِ .

وَكَانَ سُلُوكُهُ خِلَالَ عَقْدِ الْقِرَانِ فَظِيلِيًا . وَعِنْدَمَا آتَتْهُي الْعَقْدُ قَالَ
صَائِحًا : « أَنْتَ الْآنَ زَوْجَتِي يَا كَيْتَ . » ثُمَّ أَمْسَكَ بِرَقَبَتِهَا وَقَبَّلَهَا
قُبْلَةً أُخْرَى عَالِيَةَ الصَّوْتِ .

كَانَ الْجَمِيعُ فِي انْتِظَارِ بَدْءِ وَلِيْمَةِ الْقِرَانِ ، وَلَكِنَّ پَتْرُوكِيُو قَالَ لَهُمْ :
« أَيُّهَا السَّادَةُ وَالْأَصْدِقَاءُ ، أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكُمْ أَغْدَدْتُمْ وَلِيْمَةً فَاخِرَةً وَأَنْتُمْ فِي

اتَّيظَرُ أَنْ تَبْدَأَ . وَلَكِنْ لَيْسَ فِي وَسْمِ كَيْتٍ أَوْ فِي وَسْمِي أَنْ نَنْتَظِرَ
لِنُشَارِكَكُمْ بِأَيَّاهَا . شُكْرًا عَلَى حُضُورِكُمْ حَفْلَ الزَّفَافِ وَأَرْجُو أَنْ تَبْقُوا
وَتَسْتَمِيعُوا بِالْوَلِيمَةِ ، وَادْعُوا بِالْحِظِّ السَّعِيدِ لِزَوْجَتِي أَكْثَرَ الزَّوْجَاتِ
صَبْرًا وَجَمَالًا وَأَخْلَاقًا . إِلَى اللَّقَاءِ . »

رَجَّوْهُ جَمِيعًا أَنْ يَنْتَظِرَ ، وَلَكِنَّهُ قَالَ إِنَّ ذَلِكَ مُسْتَحِيلٌ . وَأَخْبِرَا
تَحَدَّثَتْ كَيْتٌ وَقَالَتْ : « إِذَا كُنْتُ تُحِبُّنِي حَقًّا فَانْتَظِرِي . »
فَكَانَ رَدُّهُ الْوَحِيدُ : « أَحْضِرِي الْخَيْلَ يَا غَرُومِيو . »

عِنْدَئِذٍ قَعَدَتْ كَيْتٌ أَعْصَابُهَا وَقَالَتْ : « أَنَا لَنْ أَذْهَبَ الْيَوْمَ وَلَا
غَدًا . لَنْ أَذْهَبَ إِلَّا جِئِينَ أَقْرُرُ ذَلِكَ . إِنَّ أَلْبَابَ مَفْتُوحٍ يَا سَيِّدِي
فَأَذْهَبُ أَيْنَ تَشَاءُ . » وَأَشَارَتْ نَحْوَ الطَّرِيقِ الْمُوَدِّيِّ إِلَى خَارِجِ مَدِينَةِ
يَاذُوا .

فَقَالَ پَتْرُوكِيُو : « لَا تَغْضَبِي يَا كَيْتِ . »

فَصَاحَتْ : سَوْفَ أَغْضَبُ . أَيُّهَا السَّادَةُ ، تَفَضَّلُوا إِلَى الْوَلِيمَةِ
وَسَوْفَ نَتَّبِعُكُمْ . « أَجَابَ پَتْرُوكِيُو عَلَى ذَلِكَ قَائِلًا : « تَفَضَّلُوا إِلَى
وَلِيمَةِ الْغُرْسِ ، وَلَكِنْ عَلَى زَوْجَتِي الْجَمِيلَةِ كَيْتَ أَنْ تَأْتِيَنِي مَعِي . إِنَّهَا
تَنْتَمِي إِلَيَّ الْآنَ ، وَعَلَيَّ أَنْ أُحْمِيَهَا . اِمْتَشِقِي حُسَامَكَ يَا غَرُومِيو
وَسَاعِدِي فِي إِتْقَادِ سَيِّدَتِكَ . كَيْتَ يَا حَبِيبَتِي ، لَا تَخَافِي ، سَوْفَ
نُنْقِذُكِ . »

ثُمَّ قَامَ هُوَ وَغَرُومِيو بِالتَّلْوِيحِ بِسَيْفَيْهِمَا فِي الْهَوَاءِ ، وَسَحَبَ كَيْتَ
إِلَى الْخَارِجِ لِإِتْقَادِهَا .



كَانَ خَدَمُ بَيْتِهِمْ فِي أَنْتِظَارِ وَصُولِ سَيِّدِهِمْ وَزَوْجَتِهِ إِلَى بَيْتِهِ
الرَّيفِيِّ بِأَحَدِي ضَوَاحِي مَدِينَةِ فَيْرُونَا .

كَانَ غَرُومِيوُ أَوَّلَ الْحَاضِرِينَ فَصَاحَ فِي الْخَدَمِ : « هَلْ أَعَدَدْتُمْ كُلَّ
شَيْءٍ ؟ »

فَرَدَّ عَلَيْهِ أَحَدُ الْخَدَمِ : « نَعَمْ ، وَلَكِنْ أَيْنَ هُمَا ؟ »

فَقَالَ غَرُومِيوُ : « آه .. لَقَدْ وَقَعَتْ حَادِثَةٌ بَسِيطَةٌ ؛ فَبَيْنَمَا كَانَ
سَيِّدِي وَسَيِّدَتِي يَهْبِطَانِ مِنْ أَعْلَى الْتَلِّ فِي طَرِيقِ زَرْقٍ مُوجِلٍ سَقَطَ
جَوَادُهُمَا . »

« هَلْ كَانَا فَوْقَ جَوَادٍ وَاحِدٍ ؟ »

« كَانَا فَوْقَ جَوَادٍ وَاحِدٍ ، وَقَدْ سَقَطَتْ كَيْتُ فِي الْوَحْلِ وَالْجَوَادُ
فَوْقَهَا ، وَنَلَطَخَ رِداؤها كُلَّهُ بِالْوَحْلِ . وَلَكِنْ سَيِّدِي تَرَكَهَا وَالْجَوَادُ
فَوْقَهَا ، ثُمَّ بَدَأَ يَضْرِبُنِي لِأَنَّ الْجَوَادَ سَقَطَ . فَمَا كَانَ مِنْ سَيِّدَتِي إِلَّا
أَنْ حَاوَلَتْ جَهْدَهَا لِلنَّهْوضِ مِنْ تَحْتِ الْجَوَادِ ، وَأَسْرَعَتْ وَسَطَ
الْوَحْلِ لِتَوْقِفِهِ عَنْ ضَرْبِي . وَلَكِنَّهُ وَاصَلَ الضَّرْبَ وَالسَّيَّابَ حَتَّى
بَكَيتُ . وَتَوَسَّلْتُ سَيِّدَتِي إِلَيْهِ أَنْ يَتَوَقَّفَ . وَأَتْنَاءَ ذَلِكَ فَرَّ الْجَوَادُ ،
وَهُمَا آلَانِ يَقْطَعَانِ الطَّرِيقَ عَلَى الْأَقْدَامِ . »

وَجَاءَ مِنَ الْخَارِجِ صِبَاخٌ أَشْبَهَ بِالزَّرِيرِ يَقُولُ : « أَيْنَ أَوْلَيْكَ الْخَدَمُ
الَّذِينَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونُوا بِالْبَابِ ؟ »

فَأَسْرَعُوا إِلَى الْبَابِ ، وَقَامُوا بِتَحِيَّةِ سَيِّدِهِمُ الَّذِي كَانَ فِي غَايَةِ
الْغَضَبِ ، وَسَيِّدَتِهِمُ الَّتِي كَانَتْ تِيَابُهَا كُلُّهَا مُلَطَّخَةً بِالْوَحْلِ .



فَصَاحَ بِهِمْ غَاضِبًا : « تَنَحَّوْا عَن طَرِيقِنَا ! أَلَا تَرَوْنَ أَنَّنَا مُلَطَّخُونَ بِالْوَحْلِ ؟ أَحْضِرُوا أَلْمَاءَ ، وَلَيْفَ أَخَذَكُمْ بِنَزْعِ جِدَائِي . اجْلِسِي يَا جَمِيلَتِي كَيْتَ وَمَرَّحَبًا بِكَ فِي بَيْتِكَ الْجَدِيدِ . لَا أَيُّهَا الْغَيْيُ — أَنْتِ تُوَلِّمُ قَدَمِي . » ثُمَّ أَنهَالَ بِالضَّرْبِ عَلَى الْخَادِمِ الَّذِي كَانَ يُحَاوِلُ نَزْعَ جِدَائِهِ . « أَمَلُ أَنْ تَكُونِي سَعِيدَةً هُنَا يَا كَيْتَ . أَيْنَ أَلْمَاءُ ؟ أَسْرِعُوا . »

فَجَاءَ أَخَذَ الْخَادِمُ يَحْمِلُ إِنَاءً فِيهِ مَاءٌ .

فَقَالَ پَتْرُوكْيُو : « هَيَّا يَا كَيْتَ . إِلَيْكَ بَعْضُ أَلْمَاءٍ لِتَغْسِلِي بِدَبْطِكَ فِيهِ . أَرْجُو أَنْ يَكُونَ أَلْمَاءُ دَافِئًا بِدَرَجَةِ مُنَاسِبَةٍ . »

وَوَضَعَ پَتْرُوكْيُو يَدَهُ فِي أَلْمَاءٍ لِيَرَى دَرَجَةَ حَرَارَتِهِ ، فَمَالَ إِلَيْنَاءَ فِي يَدِ الْخَادِمِ قَلِيلًا ، وَسَقَطَ قَدْرٌ مِنَ أَلْمَاءِ عَلَى كَيْتَ . فَلَطَمَ پَتْرُوكْيُو الرَّجُلَ بِعُنْفٍ وَقَالَ لَهُ : « أَيُّهَا الْغَيْيُ الشَّرِيرُ . »

فَقَالَتْ كَيْتَ : « أَرْجُوكَ لَا تُؤْذِهِ . إِنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ . »

« إِنَّهُ غَيِّيٌّ لَا عَقْلَ لَهُ . وَلَكِنْ اجْلِسِي يَا عَزِيزَتِي كَيْتَ . سَوْفَ نَتَنَاوَلُ بَعْضَ الطَّعَامِ . لَا بُدَّ أَنَّكَ جَائِعَةٌ . » ثُمَّ قَادَهَا إِلَى الْمَائِدَةِ ، وَلَكِنَّهُ صَاحَ فِي غَضَبٍ : « مَا هَذَا ؟ هَلْ هَذَا لَحْمٌ ؟ إِنَّهُ مُحْتَرَقٌ ! وَكَذَلِكَ كُلُّ هَذَا الطَّعَامِ ! كَيْفَ نَجْرُؤُونَ أَنْ نُعِدُّوا هَذَا الطَّعَامَ لِسَيِّدَتِكُمُ الْجَدِيدَةِ ؟ ! » ثُمَّ أَلْقَى بِالْأَطْبَاقِ وَبِمَا تَحْتَوِيهِ مِنَ الطَّعَامِ عَلَيْهِمْ .

فَقَالَتْ كَيْتَ : « أَرْجُوكَ يَا زَوْجِي ، لَا تَغْضَبْ هُكَذَا . لَمْ يَكُنِ الطَّعَامُ فِي الْحَقِيقَةِ رَدِيئًا جِدًّا . » فَقَدْ كَانَتْ فِي غَايَةِ الْجُوعِ .



« إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ جَيِّدًا بِذَرَجَةِ ثَلِيْقٍ بِكَ يَا كَيْت . وَلَكِنْ أَصْبِرِي .
سَوْفَ يَكُونُ الطَّعَامُ أَفْضَلَ غَدًا . أَتَنْظُرِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ فَقَطْ ، رُبَّمَا كَانَ
مِنْ الْأَفْضَلِ لَنَا أَلَّا نَأْكُلَ شَيْئًا اللَّيْلَةَ . تَعَالَى مَعِيَ وَسَوْفَ أُرِيكَ غُرْفَةَ
تَوْمَنَا . »

تَبِعَتْهُ كَيْتَ إِلَى خَارِجِ الْغُرْفَةِ وَلَمْ تَقُلْ شَيْئًا . وَنَظَرَ الْخَدَمُ
بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذُوا يَضْحَكُونَ .

فِي غُرْفَةِ النَّوْمِ نَظَرَ پَتْرُوكْيُو إِلَى سَرِيرِهِ الضَّخْمِ وَوَجَدَ كَذَلِكَ
مَا يُغْضِبُهُ . لَمْ تَكُنِ الْوَسَادَةُ نَاعِمَةً تَمَامًا حَتَّى ثَلِيْقٌ بِرَأْسِ كَيْتِ
الْجَمِيلِ . وَسَرَّعَانَ مَا أَلْقَى بِهَا مِنَ النَّافِذَةِ . وَلَمْ تَكُنِ الْمَلَأَاتُ مِنَ
النَّظَافَةِ بِحَيْثُ ثَلِيْقٌ بِكَيْتِ الْجَمِيلَةِ ، فَالْقَى بِهَا فِي وَجْهِ الْخَادِمَةِ
الْمَسْكِينَةِ الَّتِي كَانَتْ تَرْتَعِدُ مِنَ الْخَوْفِ . أَمَّا السَّرِيرُ فَقَدْ لَمْ يَكُنْ
يَلِيْقُ بِزَوْجَتِهِ الْجَمِيلَةِ ، فَأَخَذَ يَدْفَعُهُ وَيَرْفُسُهُ بِقَدَمِهِ .

أَخَذَ طَوَالَ اللَّيْلِ يَعْيبُ عَلَى الْعَدِيدِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ ثَلِيْقٌ
بِحَبِيبَتِهِ كَيْتِ الطَّيِّبَةِ الْجَمِيلَةِ . وَكَانَ يَصْخُرُ وَيَلْعَنُ الْخَدَمَ وَيَسُبُّهُمْ
لِذَلِكَ وَيَعِدُّ كَيْتَ بِأَنَّهَا سَوْفَ تَجِدُ الْأَشْيَاءَ أَفْضَلَ فِي الْيَوْمِ التَّالِي .

أَخَذَتْ طِبَاعُ كَيْتِ فِي الْهَدْوِ شَيْئًا فَشَيْئًا ، وَكَانَ هُوَ يَقُولُ
لِنَفْسِهِ : « هُكَذَا بِالْخَنَانِ يُمَكِّنُ أَنْ تَقْهَرَ الزَّوْجَةَ . »

فِي هَذِهِ الْأَنْثَاءِ كَانَ لُوسِيْنِيُو — مُتَّحِلًا اسْمَ كَامْيُو — قَدْ بَدَأَ
فِي بِادُوا يَكْسِبُ حُبَّ بِيَانْكََا . أَمَّا هُورْتِيسِيُو فَقَدْ أَدْرَكَ أَنَّ مُحَاوَلَتَهُ
الَّتِي يَقُومُ بِهَا مُتَّحِلًا اسْمَ لِيْسِيُو قَدْ بَاءَتْ بِالْفَشَلِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ
لِثَرَانِيُو : « هُنَاكَ سَيِّدَةٌ غَنِيَّةٌ فِي بِادُوا مَاتَ زَوْجُهَا الْأَوَّلَ مُنْذُ سَنَوَاتٍ

قَلِيلَةٍ . وَهَذِهِ السَّيِّدَةُ الْغَنِيَّةُ الْأَرْمَلَةُ تُحِبُّنِي ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَخْشَى الزَّوْاجَ
بِهَا لِأَنَّ لَهَا إِرَادَةَ صُلْبَةً لِلْغَايَةِ . أَمَّا الْآنَ وَقَدْ فَقَدْتُ كُلَّ أَمَلٍ فِي أَنْ
تُحِبَّنِي بِيَانْكََا ، فَسَوْفَ أَتَزَوَّجُ هَذِهِ الْأَرْمَلَةَ . وَقَبْلَ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ عَلَيَّ
أَنْ أَخُذَ دَرْسًا مِنْ پَتْرُوكْيُو إِذْ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَرِيَنِي طَرِيقَةَ التَّعَامُلِ مَعَ الْمَرْأَةِ
ذَاتِ الْإِرَادَةِ الصُّلْبَةِ . »

كَانَ لِثَرَانِيُو مُشْكِلَتُهُ الْخَاصَّةُ ، إِذْ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَبْحَثَ عَنْ شَخْصٍ
يَقُومُ بِدَوْرٍ قِنْسِيْنِيُو كَتَّى يَتَحَدَّثَ إِلَى بَانِيْسْتَا . وَأَخِيرًا تَمَكَّنَ مِنْ أَنْ
يَجِدَ شَخْصًا عَجُوزًا فِي غَايَةِ الْقَوَارِ كَانَ قَدْ وَصَلَ لِتَوِّهِ إِلَى بِادُوا .

قَالَ لَهُ ثَرَانِيُو : « مَرَحِبًا بِكَ فِي مَدِينَتِنَا بِادُوا الْجَمِيلَةِ . هَلْ جِئْتَ
مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ؟ »

رَدَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ قَائِلًا : « لَقَدْ جِئْتُ مِنْ بَيْتِي فِي مَانْتُوا . »

فَتَعَجَّبَ ثَرَانِيُو وَتَظَاهَرَ بِالْأَنْزِعَاجِ وَقَالَ : « مَانْتُوا ؟ أَنْتَ مِنْ
مَانْتُوا وَقَدْ جِئْتَ إِلَى بِادُوا ؟ أَلَا تَحْشَى عَلَى حَيَاتِكَ ؟ »

« حَيَاتِي يَا سَيِّدِي ؟ أَنَا لَا أَفْهَمُ مَا أَقُولُ . »

« رُبَّمَا حَدَّثَ ذَلِكَ وَأَنْتَ فِي الطَّرِيقِ ، وَهَذَا سَبَبُ غَدَمٍ مَعْرِفَتِكَ
بِهِ . لَقَدْ حَدَّثَ شِجَارٌ غَنِيْفٌ بَيْنَ حَاكِمِي مَانْتُوا وَبَادُوا . وَلِهَذَا فَقَدْ
صَدَرَ أَمْرٌ بِإِعْدَامِ كُلِّ شَخْصٍ مِنْ أَهَالِي مَانْتُوا يَكُونُ مُوجُودًا فِي
بَادُوا . »

إِزْعَجَ الرَّجُلُ الْعَجُوزَ لِهَذَا الْخَبَرِ أَنْزِعَاجًا شَدِيدًا وَسَأَلَ : « كَيْفَ
أُنْجُو مِنْ هَذَا الْوَضْعِ ؟ إِنَّ لَدَيَّ مَا أُرِيدُ إِجَارَتَهُ بِالْمَدِينَةِ . »

« أَعْطِنِي فُرْصَةً لِلتَّفَكُّرِ ... نَعَمْ .. هَلْ ذَهَبْتَ مَرَّةً إِلَى بِيْرَا ؟ »

« نَعَمْ ، لَقَدْ ذَهَبْتُ كَثِيرًا إِلَى هُنَاكَ . »

« هَلْ تَعْرِفُ فَنْسِيْنَشِيُو ؟ »

« فَنْسِيْنَشِيُو أَحَدُ أَثْرِيَاءِ بِيْرَا ؟ أَنَا لَا أَعْرِفُهُ سَخَصِيًّا ، وَلَكِنِّي كَثِيرًا مَا سَمِعْتُ عَنْهُ . إِنَّهُ فِي غَايَةِ الثَّرَاءِ كَمَا يَقُولُ النَّاسُ عَنْهُ . »

فَقَالَ ثَرَاثِيُو : « نَعَمْ ، هَذَا صَحِيحٌ — إِنَّهُ أَبِي وَأَنْتَ تُشَبِّهُهُ إِلَى حَدٍّ مَا وَاعْتَقِدْ أَنَّ فِي وَسْعِي أَنْ أُبْقِدَ حَيَاتِكَ . سَوْفَ تَدْعِي أَنَّكَ فَنْسِيْنَشِيُو وَتَمُكِّثُ مَعِي فِي بَيْتِي . هَلْ تَقْبَلُ هَذَا الْعَرْضَ ؟ »

« سَوْفَ أَقْبَلُهُ يَا سَيِّدِي ، وَسَادِينَ لَكَ دَائِمًا بِالشُّكْرِ . »

« إِذَا تَعَالَ مَعِي ، وَيَحْسُنْ أَنْ أُخْبِرَكَ أَنَّنَا نَتَوَقَّعُ فِي الْحَقِيقَةِ أَنْ يَلْتَمِسَ أَبِي إِلَيْنَا . وَالْهَدَفُ مِنْ مَجِيئِهِ أَنْ يَقُومَ بِإِعْدَادِ بَعْضِ الْإِجْرَاءَاتِ الْخَاصَّةِ بِزَوَاجِي بَابْنَةِ رَجُلٍ يُدْعَى بَابْنِسْتَا . وَلَكِنِّي سَوْفَ أُخْبِرَكَ عَنْ ذَلِكَ فِيمَا بَعْدُ . وَلَنَذْهَبَ آلَانُ لِنُلَاقِكَ مَلَايْسَ رَجُلٍ نَرِي . »

فِي بَيْتِ بِيْرُوْكِيُو كَانَتْ كَيْتُ تَشْعُرُ بِالْجُوعِ الشَّدِيدِ ، فَسَأَلَتْ غُرُومِيُو أَنْ يُحْضِرَ لَهَا بَعْضَ الطَّعَامِ ، وَقَالَتْ لَهُ : « إِنِّي أَكَادُ أَمُوتُ مِنْ الْجُوعِ ، وَكَأَدُ يُعْمَى عَلَيَّ مِنْ قِلَّةِ النَّوْمِ . وَهُوَ يُبْعِدُ عَنِّي الطَّعَامَ وَالنَّوْمَ لِأَنَّهُ يُحِبُّنِي كَمَا يَقُولُ . »

فَسَأَلَهَا غُرُومِيُو : « مَا رَأَيْتَ فِي قِطْعَةٍ مِنَ اللَّحْمِ عَلَيْهَا بَعْضُ الْخَرْدَلِ ؟ »

« إِنَّهُ طَعَامٌ أَحَبُّ أَنْ أَكُلَهُ . »

« وَلَكِنْ الْخَرْدَلُ مِنَ التَّوَابِلِ الْجَرِيْفَةِ بَعْضُ الشَّيْءِ . »

فَقَالَتْ كَيْتُ : « إِذَا فَهَاتِ اللَّحْمَ بِدُونِ خَرْدَلٍ . »

« لَا ، يَجِبُ أَنْ تَأْخُذِي الْخَرْدَلُ أَيْضًا وَإِلَّا فَلَنْ يُمَكِّنَنِي أَنْ أُحْضِرَ لَكَ اللَّحْمَ . »

فَارْتَدَادَ غَضَبُ كَيْتُ وَقَالَتْ : « فَلْتَحْضِرْهُمَا لِي ، أَوْ تُحْضِرْ أَحَدَهُمَا . أَوْ تُحْضِرْ أَيَّ شَيْءٍ تُحِبُّهُ . »

« إِذَا فَسَوْفَ أُحْضِرُ لَكَ الْخَرْدَلُ بِدُونِ اللَّحْمِ . »

عِنْدَمَا جَاءَ بِيْرُوْكِيُو كَانَ يَصْحَبُهُ هُورْتِنَشِيُو ، وَرَأَى كَيْتُ تَجْرِي وَرَاءَ غُرُومِيُو وَهِيَ تَضْرِبُهُ . وَكَانَ بِيْرُوْكِيُو وَصَدِيقُهُ يَحْمِلَانِ بَعْضَ الطَّعَامِ ، فَقَالَ بِيْرُوْكِيُو : « آه يَا حَمِيلَتِي كَيْتُ هَلْ أَنْتِ غَيْرُ سَعِيدَةٍ ؟ أَنْظُرِي ، لَقَدْ أُحْضَرْتُ لَكَ طَعَامًا أَغْدَدْتُهُ بِنَفْسِي . »

فَلَمْ تَقُلْ كَيْتُ شَيْئًا .

فَقَالَ بِيْرُوْكِيُو : « مَاذَا ؟ وَلَا كَلِمَةً وَاحِدَةً ؟ إِنَّكَ لَا تُحِبُّنِي ؟ »

هَآكَ ! « وَأَعْطَى غُرُومِيُو الطَّبَقَ قَائِلًا : « ارْجِعِي بِهِ . »

فَصَاحَتْ كَيْتُ : « لَا ! أَتُرَكُّهُ هُنَا مِنْ فَضْلِكَ . »

فَقَالَ بِيْرُوْكِيُو : « عَادَةً يَتَوَجَّهُ النَّاسُ بِكَلِمَةِ شُكْرٍ لِمَنْ يُقَدِّمُ لَهُمْ شَيْئًا . » فَظَرَّتْ كَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَتْ : « شُكْرًا لَكَ يَا سَيِّدِي . »

عَرَضَ هُورْتِسِيُو أَنْ يُشَارِكَ كَيْتَ فِي تَنَاوُلِ الطَّعَامِ . وَمَا إِنْ بَدَأَ
يَأْكُلَانِ حَتَّى اسْتَدْعَى پَتْرُوكِيُو رَجُلًا كَانَ قَدْ أَعَدَّ بَعْضَ الْمَلَابِسِ
لِتَرْتِدِيهَا كَيْتَ ، وَكَانَ عَلَيْهَا أَنْ تَتَفَرَّجَ عَلَى هَذِهِ الْمَلَابِسِ فِي الْوَقْتِ
الَّذِي آتَاهُمْ فِيهِ هُورْتِسِيُو الطَّعَامَ كُلَّهُ .

قَالَ پَتْرُوكِيُو : « وَالْآنَ يَا حَبِيبَتِي يُمَكِّنُنَا أَنْ نَعُودَ إِلَى بَيْتِ أَبِيكَ
وَأَنْتِ مُرْتَدِيَةٌ أَفْخَرُ الثِّيَابِ . » ثُمَّ طَلَبَ مِنَ الرَّجُلِ أَنْ يُرِيَهُمَا مَا عِنْدَهُ ،
فَفَتَحَ الرَّجُلُ حَقِيْبَتَهُ وَأَخْرَجَ قُبْعَةً جَمِيلَةً . لَقَدْ كَانَتْ قُبْعَةً صَغِيرَةً جَمِيلَةً
الصَّنْعِ مُطَرَّزَةً بِأَحْدَثِ طَاطِرِينَ . وَلَمْ تَرَ كَيْتَ مِنْ قَبْلِ قُبْعَةٍ أَجْمَلَ مِنْهَا .
لَكِنْ پَتْرُوكِيُو زَارَ قَائِلًا : « مَا هَذَا ؟ نَحْنُ لَا نُرِيدُ قُبْعَةً لَطْفًا .
لْنَحْذِيهَا بَعِيدًا وَأَحْضِرْ قُبْعَةً أَكْبَرَ . »

فَقَالَتْ كَيْتَ : « لَا ، إِنَّ السَّيِّدَاتِ يَلْبَسْنَ الْيَوْمَ قُبْعَاتٍ مِنْ هَذَا
النَّوعِ . أَنَا لَا أُرِيدُ قُبْعَةً أَكْبَرَ مِنْهَا . »

فَقَالَ پَتْرُوكِيُو : « أَنْتِ عَلَى صَوَابٍ . لَكُمْ سَرِّي أَنْتِ لَا تَحْبِبِينَ
هَذِهِ الْقُبْعَةَ . » ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ : « ارْأِنَا الرِّدَاءَ . »

لَقَدْ كَانَ رِدَاءٌ رَائِعًا مُمْتَازًا الصَّنْعِ مِنْ أَفْضَلِ أَنْوَاعِ الْأَقْبَشَةِ .
وَلَمْ يَكُنْ لَدَى سَيِّدَةٍ فِي إِيطَالِيَا كُلِّهَا رِدَاءٌ يُدَانِيهِ ، وَلِهَذَا فَقَدْ أُعْجِبَتْ
بِهِ كَيْتَ إِعْجَابًا شَدِيدًا .

وَلَكِنْ پَتْرُوكِيُو صَاحَ بِالرَّجُلِ قَائِلًا : « أَيُّهَا الشَّرِيرُ ! هَلْ تَعْقِدُ
أَنْ مِثْلَ هَذَا الشَّيْءِ يَلِيقُ بِزَوْجَتِي ؟ ! » ثُمَّ طَرَدَ الرَّجُلَ مِنَ الْعَرَفَةِ .

كَانَ پَتْرُوكِيُو قَدْ أَعَدَّ هَذِهِ الْخُطَّةَ مَعَ هُورْتِسِيُو ، وَقِيلَ أَنْ يُعَادِرَ
الرَّجُلَ الْبَيْتَ كَانَ هُورْتِسِيُو قَدْ دَفَعَ لَهُ ثَمَنَ الرِّدَاءِ وَلَمْ تَكُنْ كَيْتَ تَعْرِفُ

هَذَا . وَكُلُّ مَا كَانَتْ تَعْرِفُهُ أَنَّهَا كَانَتْ تُعَانِي مِنَ الْجُوعِ وَأَنَّهَا لَمْ
تَحْصُلْ عَلَى مَلَابِسٍ جَدِيدَةٍ لِتَرْتِدِيهَا .

لِنَرْجِعْ الْآنَ إِلَى يَادَوَا حَيْثُ قَامَ ثَرَانِيُو بِاصْطِحَابِ الرَّجُلِ الْعَجُوزِ
الَّذِي كَانَ قَدْ جَاءَ مِنْ مَاتَاوَا وَذَهَبَ مَعَهُ إِلَى بَيْتِ بَايْتِسْتَا .

وَسَرَّعَانَ مَا تَمَكَّنَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ الَّذِي اتَّحَلَ شَخْصِيَّةً فَنَسِيْنِيُو
مِنْ أَنْ يُقْبَعَ بَايْتِسْتَا بِأَنْ يُوَافِقَ عَلَى أَنْ يَتَزَوَّجَ لُوسِيْنِيُو بِبِيَانْكَا . وَهَكَذَا
أُرْسَلَ بَايْتِسْتَا أَمْرُهُ إِلَى ابْنَتِهِ بِبِيَانْكَا أَنْ تَسْتَعِدَّ . وَكَانَ الشَّخْصُ الَّذِي
ذَهَبَ إِلَيْهَا حَامِلًا هَذَا الْأَمْرَ هُوَ كَامْبِيُو الَّذِي كَانَ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ
لُوسِيْنِيُو نَفْسُهُ . وَقَامَ بَايْتِسْتَا كَذَلِكَ بِإِرْسَالِ أَحَدِ خَدَمِهِ لِيُعَدَّ لِعَقْدِ
قِرَانِ بِيَانْكَا عَلَى لُوسِيْنِيُو . ثُمَّ ذَهَبَ إِتْرَ ذَلِكَ مَعَ ثَرَانِيُو وَالرَّجُلِ الْعَجُوزِ
إِلَى بَيْتِ لُوسِيْنِيُو كَيْ يَفْعُمُوا بِإِنْهَاءِ الْإِجْرَاءَاتِ الْمَالِيَّةِ الْمُرْتَبِطَةِ
بِمَوْضِعِ الزَّوْاجِ .

أَمَّا پَتْرُوكِيُو وَكَيْتَ وَهُورْتِسِيُو فَقَدْ كَانُوا فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى يَادَوَا .
وَكَانَتْ الشَّمْسُ لَامِعَةً مُضِيئَةً .

قَالَ پَتْرُوكِيُو : « سَوْفَ يُسَرُّ أَبُوكَ إِزْرُؤِنْتَا يَا كَيْتَ . إِنَّ الْقَمَرَ
جَمِيلٌ لَامِعٌ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

« الْقَمَرُ ؟ أَنْتِ تَعْنِي الشَّمْسَ . لَيْسَ هَذَا ضَوْءُ الْقَمَرِ الْآنَ . »

« أَنَا أَقُولُ إِنَّهُ الْقَمَرُ هُوَ الَّذِي يَسْطَعُ هَكَذَا بِنُورِهِ الْبَهِيِّ . »

« وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّ الشَّمْسَ هِيَ الَّتِي تَسْطَعُ هَكَذَا بِنُورِهَا الْمُشْرِقِ . »

فَعَضِبَ پَتْرُوكِيُو وَقَالَ : « اسْتَمْعِي إِلَيَّ الْآنَ : إِنَّهُ الْقَمَرُ أَوْ النُّجْمُ

أَوْ أَيُّ شَيْءٍ أُرِيدُهُ . إِذَا لَمْ تُوَافِقِي عَلَى مَا أَقُولُ فَلَنْ نَذْهَبَ إِلَى بَيْتِ
أَبِيكَ . هَيَّا بِنَا نَرْجِعْ . »

فَهَمَسَ هُوَرَنْسِيُّو إِلَى كَيْتَ قَائِلًا : « وَافِقِيهِ وَإِلَّا فَلَنْ نَذْهَبَ
أَبَدًا . »

فَقَالَتْ كَيْتَ : « أَرْجُوكِ أَنْ تُوَاصِلَ السَّيْرَ مَا دُمْنَا قَدْ سِيرْنَا كُلَّ
هَذَا الطَّرِيقِ . يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الْقَمَرُ أَوْ النَّجْمُ أَوْ أَيُّ شَيْءٍ تَقُولُهُ .
بَلْ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ شَمْعَةً إِذَا أَرَدْتَ . »

« أَنَا أَقُولُ إِنَّهُ الْقَمَرُ . »

فَوَافَقَتْ كَيْتَ قَائِلَةً : « أَغْلَمُ أَنَّهُ الْقَمَرُ . »

« أَنْتِ لَا تَقُولِينَ الصَّدَقَ . إِنَّهَا الشَّمْسُ . »

« الْحَمْدُ لِلَّهِ إِذَا — إِنَّهَا الشَّمْسُ . وَلَكِنَّهَا لَنْ تَكُونَ الشَّمْسُ إِذَا
قُلْتَ غَيْرَ ذَلِكَ . سَوْفَ أَطْلُقُ عَلَيْهَا مِنْ الْآنَ فَصَاعِدًا أَلَا سَمِ الْاَذِي تُرِيدُ
أَنْ تُطْلِفَهُ عَلَيْهَا . »

فِي نَفْسِ الطَّرِيقِ الَّذِي يَسْلُكُونَهُ كَانَ ثَمَّةَ رَجُلٍ كَبِيرٍ السِّنِّ يُسَافِرُ
مَعَ خَدَمِهِ ، وَعِنْدَمَا أَتَقَى الْفَرِيقَانِ قَالَ يَتْرُوكِيو لِلرَّجُلِ الْمُسِنَّ :
« ضَبَاحَ الْخَيْرِ أَيُّهَا الْفَتَاةُ الْطَلِيفَةُ . إِلَى أَيْنَ تَذْهَبِينَ ؟ » ثُمَّ قَالَ لِكَيْتَ :
« أَخْبِرِيْنِي أَيُّ كَيْتِ الْجَمِيلَةِ ، هَلْ رَأَيْتِ قَطُّ فَتَاةً أَجْمَلَ مِنْ هَذِهِ
الْفَتَاةِ ؟ »

فَابْتَسَمَتْ كَيْتَ ابْتِسَامَةً لَطِيفَةً لِلرَّجُلِ الْمُسِنَّ وَقَالَتْ : « إِلَى أَيْنَ
تَذْهَبِينَ أَيُّهَا الْفَتَاةُ الْجَمِيلَةُ الصَّغِيرَةُ ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ ؟ مَا أَسْعَدَ

وَالذِّيكِ لِأَنَّ لَهُمَا مِثْلَ هَذِهِ الْآبَتَةِ الْجَمِيلَةِ ! »

فَنَظَرَ يَتْرُوكِيو إِلَيْهَا فِي دَهْشَةٍ وَقَالَ : « أَرْجُو أَلَّا يَكُونَ الْجُنُونُ
قَدْ أَصَابَكَ يَا كَيْتَ . هَذَا رَجُلٌ طَاعِنٌ فِي السِّنِّ وَلَيْسَ فَتَاةً جَمِيلَةً
صَغِيرَةً . »

فَقَالَتْ كَيْتَ : « أَرْجُو الْمَعْذِرَةَ يَا سَيِّدِي الشَّيْخَ . إِنَّ ضَوْءَ
الشَّمْسِ اللَّامِعَ يَجْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ يَدُو صَغِيرَ السِّنِّ . لَقَدْ أَذْرَكْتُ الْآنَ
أَنِّي وَقَعْتُ فِي خَطِئٍ كَبِيرٍ . أَنْتِ وَالِدٌ فِي غَايَةِ الْإِحْتِرَامِ . »

فَقَالَ يَتْرُوكِيو : « نَعَمْ ، أَرْجُو أَنْ تُسَامِحَهَا . وَلْتَفَضَّلِ بِالسَّيْرِ
مَعَنَا إِذَا كُنْتَ قَاصِدًا نَفْسَ الْمَكَانِ . إِنَّ صُحْبَتَكَ لَنَا سَوْفَ تُمْنَعُنَا . »

فَقَالَ الرَّجُلُ الْمُسِنَّ : « أَيُّهَا السَّيِّدُ الْكَرِيمُ وَأَيُّهَا السَّيِّدَةُ الْفَاضِلَةُ ،
إِنْ أَسْمِي فَنُسَيِّسُيُو وَقَدْ أَتَيْتُ مِنْ بِيْرَا قَاصِدًا مَدِينَةَ يَادُوا وَأَنَا ذَاهِبٌ
هُنَاكَ لِأَزُورَ ابْنِي . »

فَسَأَلَهُ : « مَا أَسْمُهُ ؟ »

« لُوسِيْنَشِيُو . »

فَقَالَ يَتْرُوكِيو : « رَائِعٌ ! نَحْنُ سَعْدَاءُ بِلِقَائِكَ ، لَقَدْ صَدَقَتْ
رُؤُوسُنَا عِنْدَمَا لَقَبْنَاكَ بِأَسْمِ الْوَالِدِ إِذْ إِنَّ هُنَاكَ أَجْمَالًا أَنْ يَقُومَ ابْنُكَ
بِالزَّوْاجِ بِأُخْتِكَ . أَرْجُو أَلَّا تَشْعُرَ بِالْقَلْقِ لِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهِيَ فَتَاةٌ صَغِيرَةٌ
عَاطِلَتُهَا مُتَنَازَرَةٌ وَغَنِيَّةٌ وَالْفَتَاةُ جَدِيدَةٌ بِأَنْ تَكُونَ زَوْجَةَ ابْنِكَ . »

فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ كَانَ لُوسِيْنَشِيُو الْحَقِيقِيُّ قَدْ أَخَذَ بِيَاثِكَا لِعَقْدِ
قِرَانِهِمَا . وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ كَانَ ثَرَاتِيُو — الَّذِي كَانَ يَتَّحِلُ شَحْصِيَّةً

لُوسِثِيُو — وَالرَّجُلُ الْعَجُوزُ — الَّذِي كَانَ يَتَجَلَّ شَخْصِيَّةً
فَتْسِيثِيُو — مُجْتَمِعِينَ فِي بَيْتِ لُوسِثِيُو .

كَانَ الْأَجْتِمَاعُ مَا زَالَ مُتَعَقِّدًا عِنْدَمَا وَصَلَ پَتْرُوكِيُو وَكِتَ إِلَى
الْبَيْتِ وَمَعَهُمَا فِتْسِيثِيُو الْحَقِيقِيُّ .

فَقَالَ پَتْرُوكِيُو : « هَذَا بَيْتُ لُوسِثِيُو يَا سَيِّدِي . » ثُمَّ طَرَقَ
الْبَابَ بِشِدَّةٍ .

فَنَظَرَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ مِنْ إِحْدَى النَّوَافِذِ وَسَأَلَ : « مَاذَا تُرِيدُ ؟ »
فَصَاحَ پَتْرُوكِيُو : « قُلْ لِلُّوسِثِيُو إِنَّ أَبَاهُ قَدْ وَصَلَ مِنْ بِيْرَا وَإِنَّهُ
هُنَا . »

فَقَالَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ : « أَنْتَ تَكْذِبُ . أَنَا أَبُوه . » ثُمَّ تَرَكَ النَّافِذَةَ
وَبَعْدَ قَلِيلٍ خَرَجَ إِلَى الشَّارِعِ وَمَعَهُ ثَرَايُو وَبَايِيسْتَا .

عِنْدَيْهِ تَرَاجَعَ پَتْرُوكِيُو وَكِتَ وَانْتَهَضَا لِتَرِيَا مَا سَيَحْدُثُ . أَذْرَكَ
ثَرَايُو أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يُوَصَلَ التَّظَاهَرُ حَتَّى يُعْطِيَ لُوسِثِيُو الْحَقِيقِيُّ فُرْصَةً
كَافِيَةً لِلزَّوْاجِ بِيَانَا . أَمَّا الرَّجُلُ الْعَجُوزُ فَكَانَ لَا يَزَالُ يَتَعَقَّدُ أَنَّهُ
سَيَكُونُ فِي خَطَرٍ إِذَا انْكَشَفَ أَمْرُهُ وَعَرَفُوا أَنَّهُ لَيْسَ فِتْسِيثِيُو .

فِي نَفْسِ الْوَقْتِ كَانَ فِتْسِيثِيُو الْحَقِيقِيُّ فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ ، وَبَدَأَ
الْفَضْبَ يَتَمَلَّكُهُ .

لَكِنَّ الْمُنَاقَشَةَ حُسِمَتْ بِحُضُورِ لُوسِثِيُو وَبِيَانَا وَقَدْ أَمْسَكَ كُلُّ
مِنْهُمَا بِيَدِ الْآخَرِ .

« اسْتَمِيعْكَ الْعَدُوُّ يَا أَيُّ . » وَزَكَّعَ لُوسِثِيُو أَمَامَ وَالِدِهِ

فِتْسِيثِيُو .

وَقَالَتْ بِيَانَا لِبَايِيسْتَا : « اسْتَمِيعْكَ الْعَدُوُّ يَا أَيُّ . »

فَسَأَلَهَا بَايِيسْتَا : « لِمَاذَا ؟ أَيُّ خَطَأٍ فَعَلْتَ ؟ أَيُّنَ يَذْهَبُ
لُوسِثِيُو ؟ » وَقَدْ سَأَلَ هَذَا السُّؤَالَ الْأَخِيرَ عِنْدَمَا رَأَى ثَرَايُو وَالرَّجُلَ
الْعَجُوزَ يَجْرِيَانِ بِأَقْصَى سُرْعَةٍ .

وَجَاءَ الْجَوَابُ مِنْ لُوسِثِيُو الْحَقِيقِيِّ : « هَآنَذَا الْأَبْنُ الْحَقِيقِيُّ
لِهَذَا السَّيِّدِ ، فِتْسِيثِيُو الْحَقِيقِيُّ ، وَعَلَيَّ أَنْ أُعْتَرِفَ أَنَّي قَدْ تَزَوَّجْتُ
أَبْنَتَكَ فِي الْفَتْرَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا خَادِمِي ثَرَايُو وَذَلِكَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ
يُخْدَعَانِيكَ . »

فَقَالَ بَايِيسْتَا فِي غَضَبٍ : « لَقَدْ تَزَوَّجْتَ أَبْنَتِي دُونَ إِذْنِ مِنِّي . »
وَلَكِنَّ فِتْسِيثِيُو قَالَ مُهْدِّدًا لَهُ : « لَا تَحْظُفْ يَا بَايِيسْتَا . سَوْفَ
أَقُومُ بِإِصْلَاحِ كُلِّ شَيْءٍ . وَعَلَيْنَا أَنْ نَدْخُلَ جَمِيعًا إِلَى الْبَيْتِ . »

فَدَخَلَ بَايِيسْتَا وَفِتْسِيثِيُو وَتَبِعَهُمَا لُوسِثِيُو وَبِيَانَا . وَكَانَ
لُوسِثِيُو يَقُولُ : « إِنَّكَ تُبْدِينَ شَاجِبَةَ الْوَجْهِ يَا بِيَانَا . وَلَكِنَّ لَيْسَ
هُنَاكَ مَا يَدْعُو لِذَلِكَ . لَنْ يَغْضَبَ أَبُوكَ لِمَا حَدَّثَ . »

قَالَتْ كَيْتَ : « هَيَّا بِنَا يَا زَوْجِي لِتَرَى نِهَايَةَ هَذَا الْوَضْعِ : »
« أَوَّلًا ، قَبْلِينِي يَا كَيْتَ وَعِنْدَيْهِ سَوْفَ نَمْضِي . »

« مَاذَا ؟ ! فِي عَرْضِ الشَّارِعِ ؟ »

« أَنْحَجِلِينَ مِنِّي ؟ »

« لَا ، بِكُلِّ تَأْكِيدٍ ، وَلَكِنِّي أَنْحَجُلُ أَنْ أَقِيلَكَ عَلَيَّ . »

فَنَظَرَ يَتْرُوكِيُو إِلَيْهَا وَقَالَ : « إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَهَيَّا بِنَا نَرْجِعْ
إِلَى بَيْتِنَا ثَانِيَةً . »

فَقَالَتْ : « لَا ، سَأُعْطِيكَ قُبْلَةً . » ثُمَّ قَبَّلَتْهُ .

« وَالْآنَ فَلْنَدْخُلِ الْبَيْتَ . »

لَقَدْ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ مُعَدًّا دَاخِلَ بَيْتِ لُوسِنْشِيُو فِي يَادُوا . كَانَتْ
هُنَاكَ وَلِيْمَةٌ فَاخِرَةٌ . وَقَدْ حَضَرَ الثَّلَاثَةُ الْكِبَارُ : فِنْسِيْنشِيُو وَبَايْسْتَا
وَعَرِيْمِيُو . كَمَا حَضَرَ يَتْرُوكِيُو وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ كَيْت وَهُورْتِشِيُو وَمَعَهُ
زَوْجَتُهُ الْأَرْمَلَةُ ، أَمَّا لُوسِنْشِيُو وَبَيَانْكَا فَكَانَا يَسْتَقْبِلَانِ ضَيْوَفَهُمَا .

وَبَعْدَ أَنْ انْتَهَتْ الْوَلِيْمَةُ ذَهَبَتْ السَّيِّدَاتُ إِلَى جَنَاحِ آخَرٍ فِي الْبَيْتِ ،
وَوَلَّى الرِّجَالُ يَحْتَسِنُونَ كُؤُوسَ الْعَصِيرِ مَعًا .

فَنَظَرَ بَايْسْتَا إِلَى السَّيِّدَاتِ الثَّلَاثَةِ وَقَالَ : « هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ جَمِيعَا قَدْ
تَزَوَّجْتُمْ ، وَأُمِّلُ أَنْ تُكَوْنَ حَيَاتِكُمْ الزَّوْجِيَّةَ سَعِيدَةً . وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ أَنْ
تَجْعَلُوا زَوْجَانِكُمْ يَدْرِكُنَ أَنْ يَمُنَّ وَاجِبِيَهُنَّ أَنْ يُطِيعَنَّكُمْ . » ثُمَّ أَتَجَهَّ إِلَى
يَتْرُوكِيُو وَقَالَ : « سَوْفَ تُكَوْنَ مُهِمَّتُكَ أَنْتَ فِي غَايَةِ الصَّعُوبَةِ . إِنَّ
زَوْجَتَكَ أَكْثَرُ الثَّلَاثَةِ شَرَّاسَةً . »

فَقَالَ يَتْرُوكِيُو : « أَنَا لَا أُوَافِقُكَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ . وَلْتَضَعِ الْأَمْرَ
مَوْضِعَ التَّجَرُّبَةِ . عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أَنْ يَرْسِلَ رِسَالَةً إِلَى زَوْجَتِهِ يَأْمُرُهَا
فِيهَا بِأَنْ تُحَضِرَ إِلَيْهِ ، وَلْتَرَاهُنَّ عَلَى ذَلِكَ . وَالرَّجُلُ الَّذِي يَكْسِبُ
الرَّهَانَ هُوَ الَّذِي تَأْتِي إِلَيْهِ زَوْجَتُهُ أَسْرَعَ مِنَ الْآخَرَيْنِ . »

فَاتَّفَقُوا عَلَى ذَلِكَ وَوَعَدَ كُلُّ مِنْهُمْ أَنْ يُعْطِيَ الْفَائِزَ مِئَةَ قِطْعَةٍ نَقُودٍ
ذَهَبِيَّةٍ .



بَدَأَ لُوسْنِيُو ، فَارْسَلَ ثَرَانِيُو إِلَى بِيَانْكَا قَائِلًا : « أَطْلُبُ مِنْهَا أَنْ تَأْتِيَ إِلَيَّ . وَكَانَ يَتَوَقَّعُ الْفَوْزَ . وَلَكِنَّ ثَرَانِيُو جَاءَ بَعْدَ فِتْرَةٍ وَقَالَ : « سَيِّدِي ، لَقَدْ قَالَتْ سَيِّدَتِي إِنَّهَا مَشْغُولَةٌ وَلَيْسَ فِي وَسْعِهَا أَنْ تَأْتِيَ . وَجَاءَ دَوْرُ هُورْتْنِسِيُو فَارْسَلَ خَادِمَهُ بِرِسَالَتِهِ إِلَى زَوْجَتِهِ الْجَدِيدَةِ ، وَقَالَ لَهُ : « أَرْجُهَا أَنْ تَأْتِيَ . وَكَانَ أَلَرَّدُ الَّذِي جَاءَ بِهِ الْخَادِمُ : « إِنَّ سَيِّدَتِي مُتَاكِدَةٌ أَنَّ رِسَالَتَكَ مِنْ قَبِيلِ الْمَزَاحِ . وَلِهَذَا فَلَنْ تَأْتِيَ . فَقَالَ پَتْرُوكِيُو : « لَقَدْ حَانَ دَوْرِي . أَذْهَبْ يَا غُرُومِيُو وَمُرْ زَوْجَتِي بِالْحَضُورِ إِلَيَّ . »

وَجَاءَتْ كَيْتُ مُسْرِعَةً إِلَى الْغُرْفَةِ قَائِلَةً : « نَعَمْ ، أَنَا أَعِدُّ لِيُحْدِثَنِي أَنْ أُؤَدِّيَهَا لَكَ ؟ »

« أَيْنَ الْأَخْرِيَانِ ؟ أَيْنَ أُخْتُكَ وَزَوْجَةُ هُورْتْنِسِيُو ؟ »

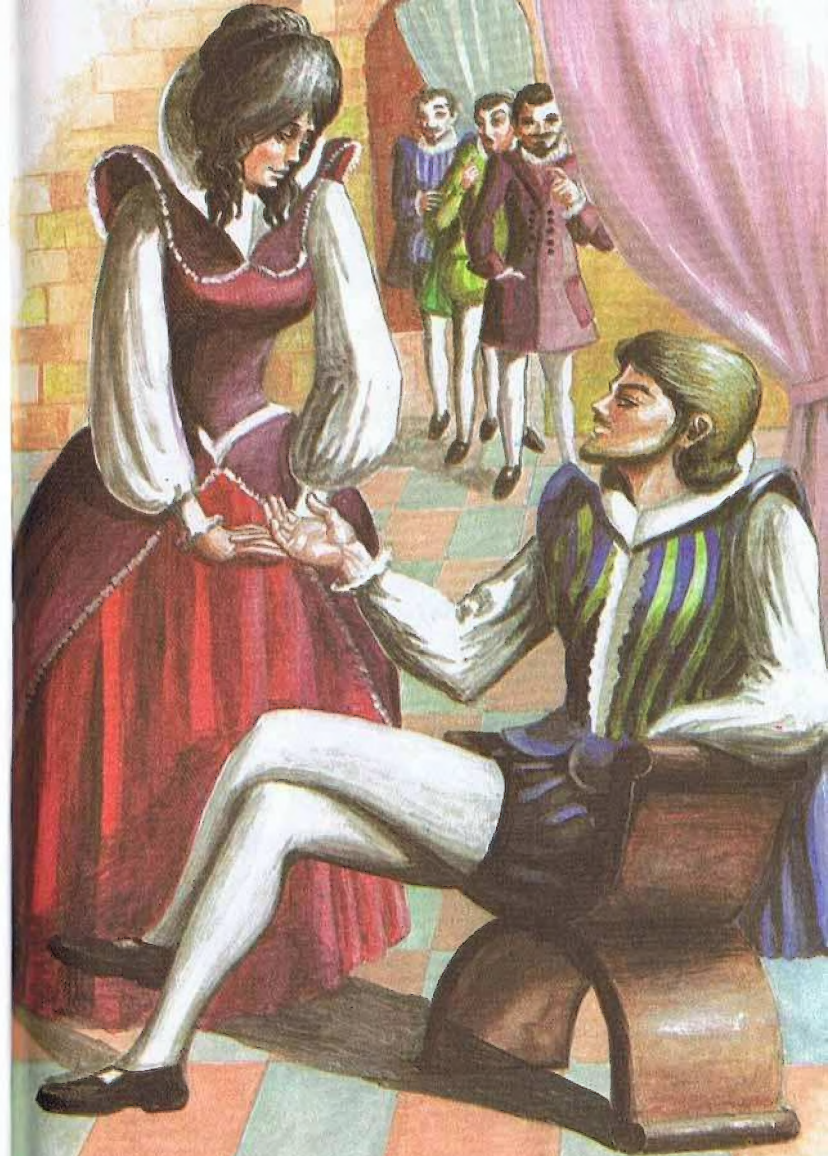
« إِنَّهُمَا تَتَحَدَّثَانِ بِجِوَارِ الْمَدْفَأَةِ فِي غُرْفَةِ الْجُلُوسِ . »

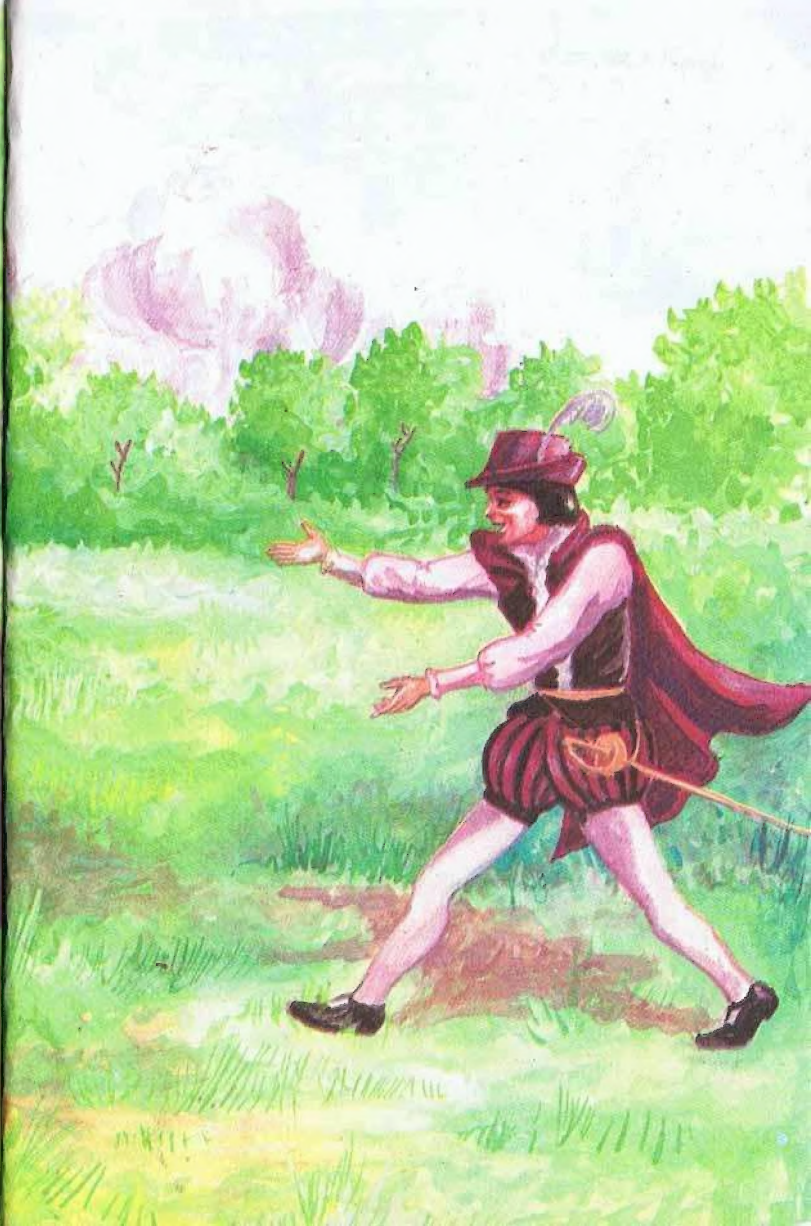
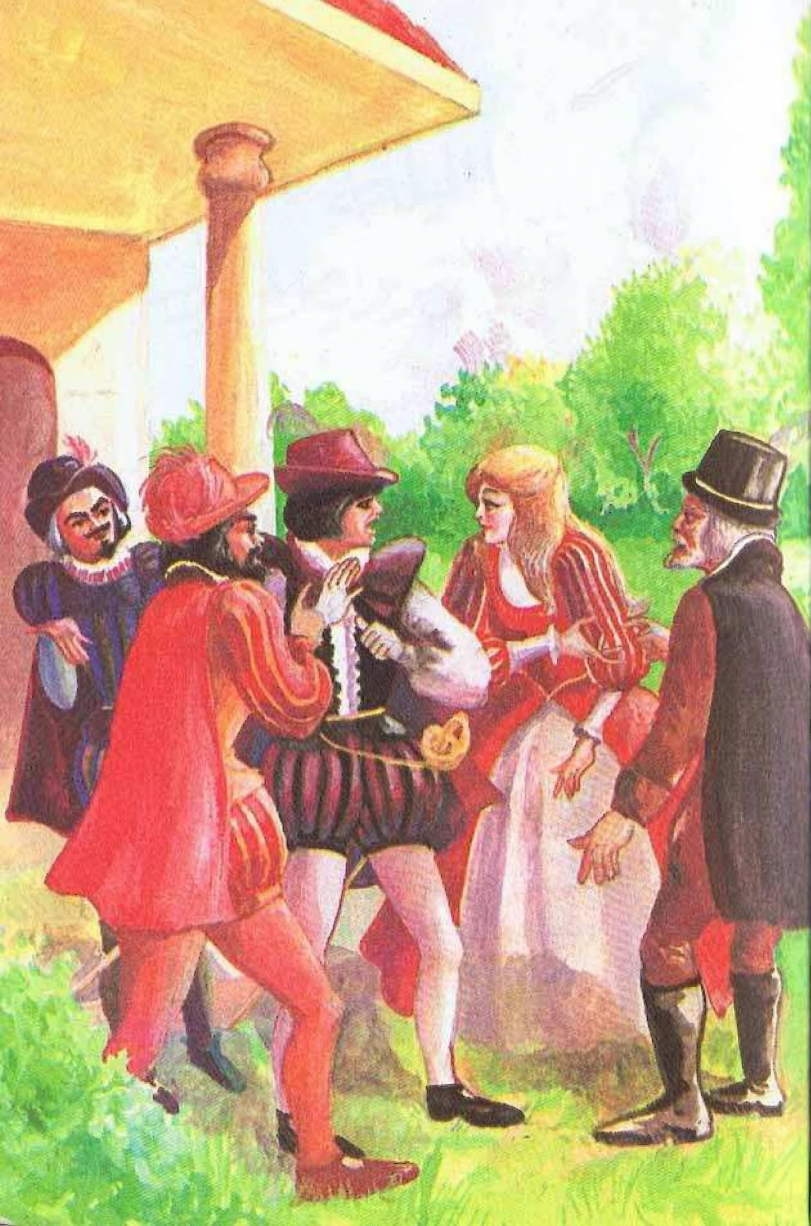
« إِذْهَبِي وَأَخْضِرِيهِمَا لِزَوْجَتَيْهِمَا ، وَإِذَا رَفَضَتَا عَامِلِيهِمَا بِخُشُونَةٍ وَأَرْغَمِيهِمَا عَلَى الْحَضُورِ . »

فَخَرَجَتْ كَيْتُ وَسَرْعَانَ مَا عَادَتْ وَهِيَ تَجُرُّ وَرَاءَهَا بِيَانْكَا وَزَوْجَةُ هُورْتْنِسِيُو . لَقَدْ كَانَتْ تَشْعُرُ بِالْأَسْتِمْتَاعِ بِقِيَامِهَا بِهَذَا الْعَمَلِ وَتَبْتَسِمُ فِي سُرُورٍ .

فَضَحِكَ پَتْرُوكِيُو ضِحْكَةً عَالِيَةً وَقَالَ : « هَكَذَا تُكُونُ الْفَتَاةُ اللَّطِيفَةُ . تَعَالِي إِلَيَّ يَا كَيْتُ وَقَبِّلِينِي . »

فَاطَاعَتْ كَيْتُ فِي سَعَادَةٍ .





© الشركة المصرية العالمية للنشر-لوتجمان

١٠ شارع محمد وأصف ، ميدان المسامة ، الدقي - الجيزة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى: ١٩٨٩

رقم الإيداع: ١٨٩/٧٧٤٦

التسجيل الدولي: ISBN ٩٧٧-١٤٤١-١٨٠٠

رقم مودع كميونتر 01 C 198303

طبع بمطابع اختيار اليوم

الليلة الثانية عشرة وترويض السريسة

السبيل
روائع شكسبير

